الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحثالعلمي
جامعة العقيد أكلي محند أولحاج-البويرة-
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

جامعة البويرة

Ministre de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj -Bouira-
Tasadawit Akli MuhendUlhag - Tubirett-
Faculté des lettres et des *lan*gues

التّخصّص: لسانيات تطبيقية

تجليات الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني المدني
مقاربة تداولية لسورتي الحج والأحزاب

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبتين:
- منى بلكروش
- مليكة بوقليمينة

إشراف الأستاذة:
- نفيسة طيب

1/ أ/ حكيمة طايل	**جامعة البويرة**	**رئيسا**
2/أ/ نفيسة طيب	**جامعة البويرة**	**مشرفا ومقررا**
3/أ/ فتيحة حسين	**جامعة البويرة**	**عضوا مناقشا**

السّنة الجامعيّة

2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

في بادئ الأمر نشكر الله تعالى على إنارة درب العلم وتوفيقه وا ٍعانته لنا في إتمام مشروع التخرج بشكل خاص والمسار العلمي بشكل عام.

نتو ّجه بأفضل عبارات التقدير والعرفان إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد ونخص ُ بالذكر الأستاذة المشرفة " نفيسة طيب" لما قدمته لنا من نصائح و توجيهات ساهمت في إخراج هذا العمل المتواضع إلى الساحة العلمي ّة.

مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمينوالصّلاة والسَّلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلَّم، أمَّا بعد:

تعتبر اللّسانيات بمختلف فروعهمن العلوم التي تتَّخِذُ اللُّغة موضوعًا لها؛ إذْ تناولتها بالدّراسة العلميَّة والموضوعية من خلال البحث في مستوياتها الأربع الصوتية والصرفية والتركيبيَّة والدّلاليَّة.

وتعدّ التّداولية(pragmatics) من الفروع المعرفية التي اهتمت باللّغة،ويعود ظهورها إلى نهاية القرن التّاسع عشر وبداية القرن العشرين في الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة، وذلك معتطوُّر العلوم المعرفيَّة التي تتمثَّل في: علم النَّفس واللّسانيَّات وفلسفة العقل والذكاء الاصطناعي وعلوم الأعصاب، وهذا كرد فعل للتَّيار السلوكي الذي يقوم على اعتبار الإنسان كالحيوان والآلة؛ حيث يتعلّم المهارات والسلوكاتوكذا اللُّغة من خلال الملاحظة وثنائيَّة المثير والاستجابة. فما هو أصل التّداوليَّة؟ أو بمعنى آخر إلى أيِّ ميدان تنتمي؟ نجيب هنا أنَّ التداوليّة نقطة التقاء وهمزة وصل بين العديد من العلوم المختلفة منها: الفلسفة من خلال فلسفة اللّغة العاديَّةوعلم النّفس المعرفي من خلال نظريّة الملائمة واللّسانيات وعلم التواصل وغيرها من العلوم الإنسانية، ولكن رغمتعددّ منابعها إلى أنَّها تتضافر معًا للبحث في موضوع واحد وهو استعمال اللّغة في الواقع أو ما يسمى بالتّواصل اللّغوي.

ولقدتعدّدت المفاهيم التي أعطيت للتّداولية، نذكر منها:

- أنّها العلاقات القائمة بين الأدلة ومستعمليها واستعمالها وآثارها.
- أنّهادراسة اللّغة قيد الاستعمال أو الاستخدام بمعنى دراسة اللّغة في سياقاتها الواقعيَّة، لا في حدودها المعجميّة أو تراكيبها النّحويّة. وهي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها

ونفهمها ونقصد بهافي ظروف معيّنة لا كما نجدها في القواميس والمعاجم ولا كما تقترح كتب النَّحو التّقليديَّة.

- أنّها العلم الذي يدرس الجانب الوظيفي والتَّداولي والسَّياقي في النَّص أو الخطاب، وتدرس مجمل العلاقات الموجودة بين المتكلم والمخاطب، مع التَّركيز على البعد الحجاجي والإقناعي وأفعال الكلام داخلالنَّص،وتهتم أيضًا بالمرجع والإحالة.وبالتّالي تدرس المقاربة التَّداوليَّة الإشاريَّات والمقصديَّة وأفعال الكلام والوظيفة والسِّياق والإحالة المرجعيَّة والحجاج اللُّغوي والإقناع والحواريَّة.

وقد تأسست التداولية عبر مراحل مختلفة ومع علماء وباحثين مختلفين، وكان ذلك بداية مع وليام جيمس الذي اهتم بالجانب النفعي والإنتاجي والمصلحة، ثم مع شارل ساندرس بيرس الذي اهتم بتداوليّة السيميائية، وبعدها جاء شارل موريس الذي تناولها من خلال مكونات اللّغة الطبيعيّة الثلاثة علم التراكيب، علم الدلالة، التّداولية، ليأتي بعدها فلاسفة أوكسفورد ويضعوا الخطوط العريضة لهذا العلم ومن أبرزهم: فيتجنشتاين وأوستين وسيرل.

اخترنا البحث في ميدان التداولية نظرا لغنى وتشعب ميادينها، فجاءت مذكرتنا موسومة بـ (تجليات الأبعاد التَّداوليَّة في الخطاب القرآني المدني مقاربة تداولية لسورتي الحج والأحزاب)، ومن أسباب اختيار هذا الموضوع:

- أولا الرغبة في إكمال المسار العلمي في نفس الميدان بحكم مذكرة ليسانس كانت في التّداوليّة.

مـَيْلُنَا إلى البحث في التّداوليّةولاسيما أنَّ هذا الفرع من اللّسانيات لا يزال في بداياته عند العرب بهذه النظرة الحديثة.

-اختيار المدونة من القران الكريم راجع إلى قداسة هذا الكتاب، أمـّا المدني منه فيعود إلى الخصائص التي يتمتَّع بهاهنها تنوع المـُخاطَبين بالإضافة إلى تنوع المواضيع فيه فكل هذه العوامل تجعل منه خطابـًا تداوليًّا بامتياز.

أمَّا الأهداف التي يسعى هذا البحث إلى تحقيقها هي: دراسة الخطاب القرآني المدني من خلال الكشف عن مدى تجليات أبعاد التّداوليـّة فيهوالتي تتمثّلُ في: الإشاريَّات،و أفعال الكلام، و الحجاج.

حاول هذا البحث الإجابة على إشكاليتين رئيسيتين هما:

- فيما تتمثلُ الأبعاد التَّداوليَّة؟
- ما مدى تجليات الأبعاد التّداوليـّة في الخطاب القرآني المدني؟ وكيف أسهمتفي جعله خطابـًا تداوليًّا ناجحـًا؟

للإجابة على هاتين الإشكاليتين جاء البحث مقسَّمـًا إلى: مقدَّمة، وثلاثة فصول،و خاتمة.

- **مقدّمة**
- **الفصل الأوّل**: المعنون بـ"الإشاريات في سورتي الحج والأحزاب"عبرمبحثين، المبحث الأوَّل كان نظري احتوي مفهوم الإشاريات وأصنافها أمَّا المبحث الثاني فقد كان تطبيقيًّا لدراسة تجليَّات الإشاريات في الخطاب القرآني في سورتي الحج والأحزاب.
- **الفصل الثاني**: المعنون بـنظريـّة أفعال الكلام في سورتي الحج والأحزاب" من خلال مبحثين، المبحث الأوّل درس نظرية أفعال الكلام عند الغرب والعرب أمَّا المبحث الثاني فخـُصص لتجليات أفعال الكلام في الخطاب القرآني المدني في سورتي الحج والأحزاب.

- **الفصل الثالث**: عنوناه بـ"الحجاج في سورتي الحج والأحزاب"انطلاقًا من مبحثين، الأوّل تناول الحجاج وآلياته، أمّا المبحث الثاني فكان تطبيقي من خلال دراسة تجليات الحجاج في الخطاب القرآني المدني في سورتي الحج والأحزاب.

وأنهينا البحث بـ**خاتمة** شملت أبرز النتائج التي توصلنا إليها.

اعتمدنا في هذا البحث على ما جاءت به التداولية من مفاهيم وإجراءات محاولين مقاربة مدونتنا مقاربة تداولية.

وظّفنا في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر و المراجع نذكر منه: القرآن الكريم، القاموس الموسوعي التّداوليّة لآن ريبول و جاك موشلر، نظريّة أفعال الكلام العامة- كيف ننجز الأشياء بالكلام- لأوستين، استراتيجيات الخطاب لعبد الهادي ظافر الشهري،العقل واللغة والمجتمع لسيرل، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة، الحجاج في القرآن لعبد الله صولة، دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، البرهان في علوم القرآن للزركشي، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصاري،النّحو الوافي لعباس حسنو كتب التفسير: التّحرير والتّنوير لابن عاشور، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، في ضلال القرآن لسيد قطب، الكشاف للزمخشري، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السّبع المثاني للألوسي، الجامع لأحكام القرآن لأبي بكر القرطبي و غيرها من المراجع المثبتة في نهاية البحث.

من الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث:

- الإبهام الحاصل في المفاهيم والمصطلحات بالإضافة إلى تعددٌ الآراء في الفكرة الواحدة، خاصة عندما يتعلّق الأمر بنظريّة أفعال الكلام(إشكالية المصطلح).
- قلّة المصادر والمراجع خاصة فيما يتعلق بالإشاريّات.

- صعوبة دراسة القرآن الكريم لما يتطلب من زاد معرفي واسع.وصعوبة استخراج تجليات الأبعاد التداولية في المدونة لخصوصيتها.

وفي الختام لآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين الذي وفقنا في إنجاز مشروع التّخرج وتجاوز كل العقبات التي واجهتنا، ولا ننسى فضل أستاذتتللم ُشرْفِ َة الكبير لنا من دعم معنوي ومادي من خلال تزويدنا بالمصادر والمراجع التي احتجنا إليها لك منا أسما عبارات التقدير والاحترام.

الفصل الأول

الإشاريات في سورتي الحج والأحزاب

المبحث الأول: الإشاريات

1- مفهوم الإشاريات.

2- أصناف الإشاريات.

2-1- الإشاريات الشخصية.

2-2- الإشاريات الزمانية.

2-3- الإشاريات المكانية.

2-4- الإشاريات الاجتماعية.

المبحث الثاني: تجليات الإشاريات في المدو ّنة.

تعتبر الاشاريات أولى مباحث التداولية - فهي تمثّل التداولية من الدرجة الأولى - وخصصنا الفصل الأوّل لها موضّحين مفهومها وأنواعها، ثم حاولنا استخراجها من المدونة.

1 مفهوم الإشاريّات:

تحتل الإشاريّات مكانة مهمة في تأويل الخطاب، وبالتّالي تحصيل الفهم بين المخاطبين وذلك من خلال سياق يعيّن على تفسيرها، وهذا الدّور المهم هو الذي جعل منها بعدًا من أبعاد التّداولية، تتمثل الإشاريات في « تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التّعبيرات الإشاريّة القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشاريّة البعيدة عنه»[1]. ويعني هذا أنّ الإشاريّات تتجلى في شكل عناصر لغوية وغير لغوية، وتحدد معناها بربطها بالخطاب الذي وردت فيه؛ حيث لا تحمل معنى في نفسها بل يتحدَّد من خلال السياق الذي ورد فيه، وكما قد تشير إلى عناصر موجودة في الخطاب أي داخلية لا لغوية، وقد تشير إلى عناصر موجودة خارج الخطاب أي خارجية غير لغوية.

وأرجع الباحثون انتساب «الإشاريّات إلى حقل التّداوليات، لأنّها تهتم مباشرة بالعلاقة بين تركيبي اللّغات والسياق الذي تستخدم فيه»[2]، فبما أن تفسير هذه العناصر الإشارية يكون انطلاقا من الخطاب والسياق الذي وردت فيه، و تهتمُّ التّداولية بموضوع استعمال اللغة في الواقع، وخاصة

(1) عبد الهادي ظاهر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، دار الكتب الوطنيّة، بنغزي – ليبيا، بيروت – لبنان، 2004، ص81.

(2) المرجع نفسه، ص82.

تعريف شارل موريس الذي يعتبر أوّل من وضع لها تعريف وهو: «أنها العلم الذي يعالج العلاقة بين الأدلة ومؤوليها»[1]، أي دراسة الأدلة اللغوية متى استعملها المتكلم مع محاولة تفسيرها.

2- أصناف الإشاريات:

اختلف الباحثون فيتحديد أصناف الإشاريّات، هناك من جعلها خمسة، والبعض الآخر حصر هافي أربعة أصناف، نوردها في الشّكل التالي:

2-1-الإشاريّات الشّخصيّة personal deictice:

يقصد بالإشاريّات الشّخصيّة «الإشاريّات الدّالة على المتكلم، أو المخاطب، أو الغائب، فالذات المتلفظة تدلّ على المرسل في السياق، فقد تصدر خطابات متعددة عن شخص واحد»[2]، نستنتج من القول ما يلي:

- تنقسم الإشاريّات الشّخصيّة إلى ثلاثة أقسام، تتمثل في: المتكلم، المخاطب، الغائب.

قد يتخذ المتكلم أدوارًا مختلفة، قد يكون متكلم مرسل ثم يصبح المتكلم مُخَاطَبْ (مرسل إليه).

يرى البعض أنّ «أوضح العناصر الإشاريّة الدالة على شخص-person هي ضمائر الحاضر، والمقصود بها الضمائر الشّخصيّة الدّالة على المتكلم وحده مثل: أنا أو المتكلم ومعه غيره مثل نحن، والضمائر الدالّة على المخاطب مفردًا أو مثنى أو جمعا مذكرا أو مؤنثا، وضمائر الحاضر ائمًا عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتماد تاما على السياق الذي تستخدم فيه (...)

(1) جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة اللّغة العربيّة و آدابه، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون – الجزائر د ت، ص43.

(2) عبد الهادي ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، ص82.

أمـّا ضمير الغائب فيدخل في الإشاريالإذا كان حر ًا أي لا يعرف مرجعه من السياق اللغوي، فإذا عرف مرجعه من السياق اللغوي خرج من الإشاريات»[1]، نستخلص من هذا القول المخطط التالي:

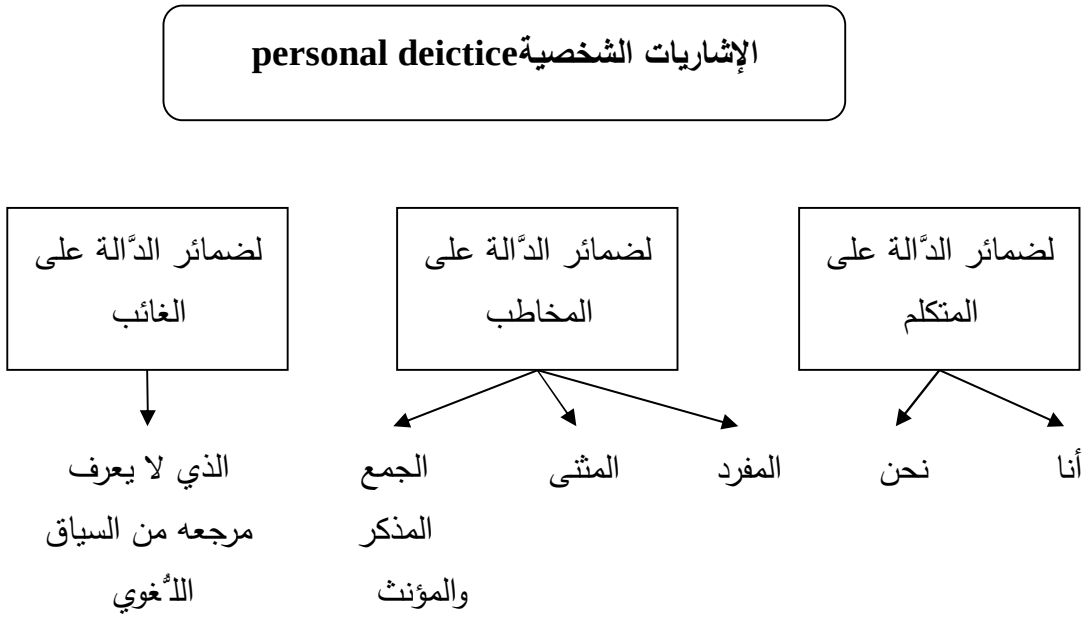

من أهم ركائز اللُّغة بصفة عامة والعربيَّة خاصة الضمائر، لاسيما أن هناك تفاصيل دقيقة في ضمائر العربيَّة.

يعر ّف الضمير بأنّه: «اسم جامد يدلّ على: متكلم، أو مخاطب، أو غائب، فالمتكلم مثل: أنا، التاء، والياء، ونحن، ونا (...) والملظب مثل، أنت، أنتِ ، أنتما، أنتم، أنتن، والكاف وفروعها، والغائب مثل: هي هو، هما، هم، هن، والهاء»[2]، كما هو موضَّح في الشكل التَّالي:

(1)محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د ط، دار المعرفة الجامعيّة، د ب 2002، ص17-18.

(2)عباس حسن، النحو الوافي، ط3، دار المعارف، مصر د ت، ص217.

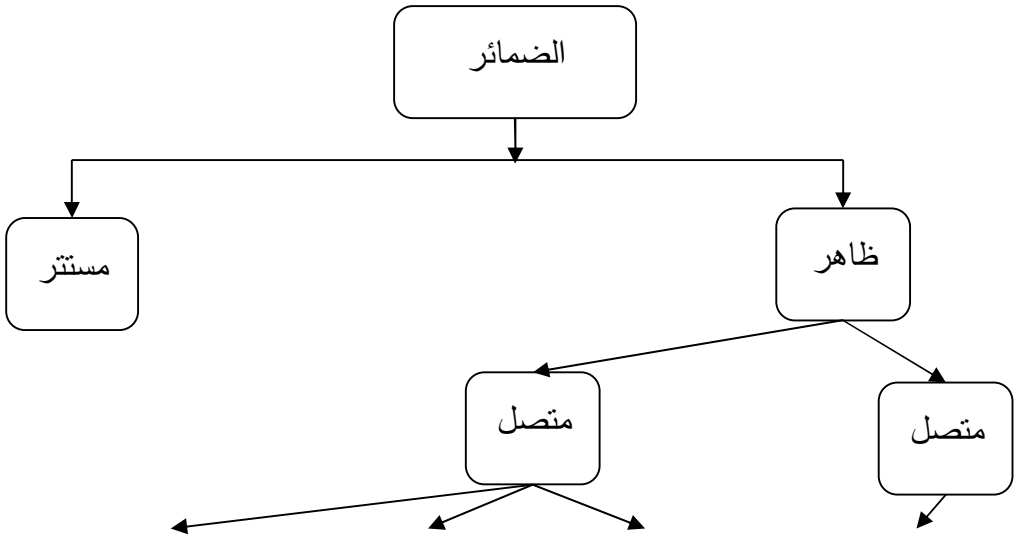

من أهمّ النتائج المتوصَّل إليها فيما يخص الضمائر هي[1]:

أ- يحدّد ضميرا الشخّصين الأوّل والثاني فردا مفردا يمكن تعيينه مباشرة من خلال دوره في التواصل بينما لا يعين ضمير الشخص الثالث بنفسه فردا مفردا ولكن عددا لا متناهيا من الأفراد.

ب- يحلّ ضمير الشخص الأوّل محل ضمير الشخص الثالث والعكس بالعكس عندما يتبادل المتخاطبان دوريهما.

ج- ضمير الشخص الثالث هو الوحيد الذي يمكن أن يستعمل في الدلالة على الجوامد.

أي أنّ ضمير المتكلم والمخاطب يمكن تحديدهما من سياق الكلام، في حين أن ضمير الغائب لا يمكن ذلك، بالإضافة إلى إمكانية تبادل الأدوار في الكلام بين ضمير المتكلم وضمير

(1) ينظر: جاك موشلر-آن روبول، قاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة و البحثين بإشراف عز الدين المجدوب، ب ط، المركز الوطني للتّرجمة، دار سيناترا، تونس 2010، ص359.

الغائب، كما أن ضمير الغائب هو الوحيد المستعمل في الدّلالة على الجوامد دون ضمير المتكلم والمخاطب.

2-2-الإشاريّات الزمانيّة: temporal deictics

تظهر الإشاريّات الزمانيّة لحظة التّلفظ ولهذا يجب أن نربط الزمن بالفعل ربطًا قويًا في مرحلة أولى، ونربط كذلك بين الزمن والفاعل لأهميته الكبرى، في مرحلة ثانية.

ومن أجل تحديد مرجع الأدوات الإشاريَّة الزمانيَّة وتأويل الخطاب تأويلاً صحيحًا، يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التّلفظ، فيتخذها مرجعًا يحيل عليه، ويؤول مكونات التّلفظ اللّغويّة بناء على معرفتها[1]، ونستنتج من هذا القول أن لتفسير الإشاريَّات الزمانيَّة يجب وقوفه مُؤَوِّل الخطاب لزمان ولحظة التّلفظ حتى يستطيع معرفة المقصود.

ويقصد بالإشاريّات الزمانيّة: «كلمات تدلّ على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم»[2]، وتجدر الإشارة إلى «أنّ العناصر الإشاريّة قد تكون دالة على الزمان الكوني الذي يفترض سلفا تقسيمه إلى فصول، وسنوات وأشهر وأيام وساعات... الخ، وقد تكون دالة على الزمن النّحوي Temse وقد يتطابقان في سياق الكلام، وقد يختلف الزمن النّحوي عن الزمن الكوني فنستخدم صيغة الحال للدلالة على المضي، وصيغة المضي للدلالة على استقبال فينشأ بينهما صراع لا يحلّه إلاّ المعرفة بسياق الكلام ومرجع الإشارة، فالزمن النحوي لا يطابق الزمن الكوني في كثير من أنواع الاستعمال»[3].

(1) ينظر:عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص83.

(2) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص19.

(3) المرجع نفسه، ص21.

2-3-الإشاريات المكانيّة: spatial deictics

يحظى المكان بأهمية كبيرة في تداوليَّة الخطاب، فتحديده ضروري لفهم الخطاب؛ حيث « لا ينفكُّ المرسل عن المكانعند تلفظِه بالخطاب، وهذا يعطي الإشارياتالمكانيةّ مشروعيّة إسهلها في الخطاب، فنجد أنّها تختص بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعيَّة في الحدث الكلامي، وتقاس أهميّة التّحديد المكاني بشكل عام انطلاقا من الحقيقة القائلة إن هناك طريقتان رئيسيتان للإشارة إلى الأشياء هلإمّا بالتّسميةوأ الوصف من جهة أولى، وا ٍما بتحديد أماكنها من جهة أخرى»[1].

والمراد بالاشاريات المكانيّة: « عناصرإشاريّة إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان التّكلم وقت الكلّم، أو مكان معروف للمخاطب أو السّامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه أو بعدًا أو جهة»[2]، ونستنتج من هذا القولأنّ الإشاريَّات المكانيَّة هي عناصر لغويَّتشير وتحيل إلى مكان المُخاطَب أوالمخاطِب.

وقد حدَّد الدَّارسون مجموعة من الخصائص التي يجب الإحاطة بها حتَّى يتمكَّن الباحث من فهم وتفسير هذه العناصرالإشاريّة المكانيةّ ونذكرها في الشَّكل التالي:

- هناك من العناصر لا يستطيعالباحث أو السامع نفسه معرفة موقع المرسل إلاّ إذا تمكّن من تحديد اتجاه المرسل، مثال: تقع الجامعة على يميني، فالمرسل إليه لا يقدر على تحديد موقع الجامعة إلاّ إذاحدَّد اتجاه سير المرسل[3].

(1) عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص84.
(2) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص21.
(3) ينظر: عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص84-85.

- ومن العناصر الإشاريَّة المكانيَّة لا يمكن تفسيرها أو استعمالها إلاّ إذا كان هناك مؤشر إلى مكان نطقها مثل: هذا وذاك، وهنا وهناك ونحوها، فهي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه[1].
- لا يكتفي المرسل، لتحديد المرجع بالإشاريّات المكانيّة، بتعريفها بناء على موقع المرسل إليه واتجاهه فحسب، بل بالنسبة للأشياء الأخرى التي يستعمل دوالها اللّغويّة في خطابه، مثال: الكرة وراء السيارة.فيظلّ مرجع اللفظ (وراء) غامضا، لو استعمله المرسل وحده، ولكن تحديده هنا، مرتبط بمعرفة الشيء /الدال (السيارة).
- لا يمكن استعمال أي من هذه الظروف، أعني: وراء، أمام، فوق، إلاّ بإدراك المرجع المضاف إليه في ذهن كل من طرفي الخطاب[2].
- تتمثّل العناصر الإشاريّة المكانيّة فيما يلي:
- هذا وذاك للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية وهو المتكلم.
- ظروف المكان: فوق، تحت، يمين يسار، أمام، وراء[3].

2-4- الإشاريات الاجتماعية : SOCIAL DEICTIC

يراد بالإشاريّات الاجتماعيّة « ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعيّة بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية FORMAL أو علاقة ألفة ومودة intimacy.

والعلاقة الرسميّة يدخل فيها صيغ التّبجيل honorifics في مخاطبة من هم أكبر سنّا ومقاما من المتكلم كاستخدام(...)أنتم في اللّغة العربيّة للمفرد المخاطب ونحن للمفرد المعظّم لنفسه، وهي

(1) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص21-22.
(2) عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص85.
(3) ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص22، و ينظر: عبد الهادي ظافر الشهري، ص85.

تشمل أيضا الألقاب مثل: فخامة الرئيس، الأمام الأكبر، جلالة الملك، سمو الأمير، فضيلة الشيخ، كما تشمل أيضا السيد ، السيدة، الآنسة، ويدخل فيها أيضا حضرتك، وسيادتك، وسعادتك، وجنابك، وقد يقتصر استعمال بعضها على الرجال مثل: معالي الباشا، وقد يقتصر بعضها على النساء مثل: معالي الباشا، وقد يقتصر بعضها على النساء مثل: الهانم»[1].نوضّح ما سبق في المخطط التالي:

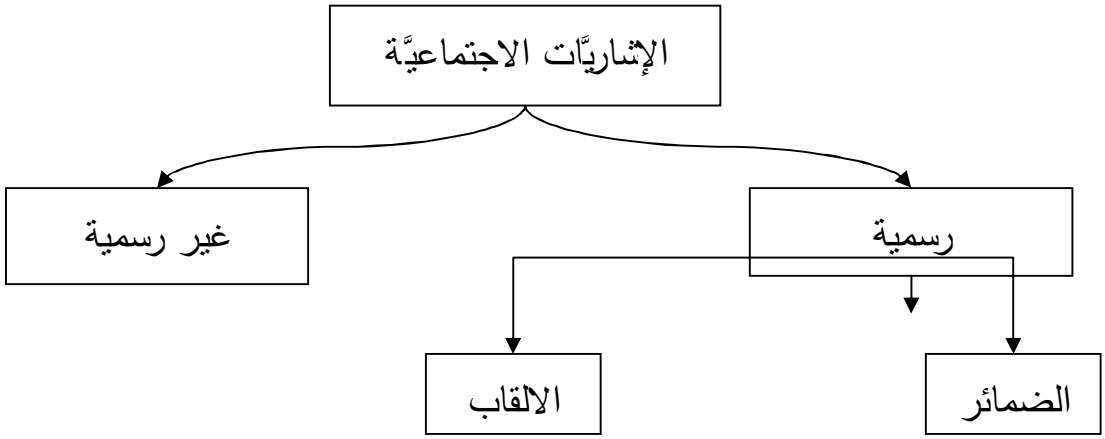

(1) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص25.

2- تجلياتالإشاريّات في سورتي (الحج)، و(الأحزاب)

2-1-الإشاريّاتالشّخصيَّة:

يعتبر الخطاب القرآني من أكثر أنواع الخطابات وفرة للإشاريَّات الشَّخصيَّة والتي تتمثَّل في الضمائر و أسماء الإشارة و كذا الأسماء الموصولة، وللعِّنا نجد الدَّارسين لم يغفلوا جانب الضمير في دراساتهم القرآنيّة التي تهدف إلى إثبات أن الخطاب القرآني يختلف عن الخطاب البشري[1].

يتضح لنا من خلال دراستنا كثرة ورود العناصر الإشاريّة الشخصيَّة بأنواعها المختلفة، قسَّمناها في التطبيق إلى ثلاثة أنواع على النحو التالي:

2-1-1-الضمائر:

ضمائر المتكلم.

ضمائر المخاطب.

ضمائر الغائب.

- **2-1-2-أسماء الإشارة.**
- **2-1-3-الأسماء الموصولة.**

والآن سنشرع في البحث عن تجلياتها في سورة الحج والأحزاب.

(1) ينظر: مجيد محمدي بايزيدي، علي رضا محمد رضايي، دراسة ضمير الغيبة والتكلم في القرآن الكريم والبلاغية الالتفات منهما إلى الله، دواة مجلة فصيلة محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية، ص59.

- **2-1-1-الضمائر:**

2-1-1-1- ضمائر المتكلم:

يكتسي ضمير المتكلم مكانة خاصة في الخطاب القرآني، وذلك لأن المرسل أو المتكلم هو الله تعالى، ولكن الخصوصيةً تتجلّ ى في نوع ضمير المتكلم المستعمل، وهذا ما سنكتشفه بحول الله في هذه المدونة، ولهذا سنرصد نماذج منها كما يلي:

النموذج الأول:

قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴾ [1].

في هذه الآية يوجهّ الله تعالى خطابا للنّاس، وذكر هنا« أن منهم من يجادل في الله بغير علمٍ ، فأعاد خطابهم بالاستدلال على إمكان البعث وتنظيره بما هو أعظم منه، وهو الخلق الأوّ ل»[2].

وضمائر المتكلم المستعملة في هذه الآية هي كالتالي:

(1) سورة الحج، الآية 05.

(2) محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج17، ص196.

الشاهد	العنصر الإشاري
خلقناكم،أنزلنا	ضمير متصل (النون-نا-) لمتكلّم الجمع يعود على الله سبحانه وتعالى
َ، نُقِرُّ نشاء، نخرجكم	ضمير مستتر تقديره (نحن) ضمير المتكلم للجمع يعود على الله سبحانه وتعالى

نلاحظ أن الضمير المستعمل هنا هو ضمير المتكلم للجمع وهو (نحن) والمتكلم هنا الله سبحانه وتعالى، وهذا الأسلوب معروف في العربية للدلالة على التعّدد، ولكن الخصوصيّة في الخطاب القرآني استعمال «ضمير المتكلم للجمع بالنسبة إلى الله يدلُّ على العظمة والفخامة»[1]، والكمال والإجلال هو الذي يثبت وحدانيَّته وقدرته على البعث، فهو الذي خلق كل شيء فكيف يهون عليه بعثهم بعد خلقهم أول مرّة.فدلالة الضمير هنا التّعظيم والقدرة والواحد الذي لا شريك له ومن يملك أتباع يتبعونه ويخضعون لأوامره وهو الله سبحانه وتعالى.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا النموذج احتوى على عناصر إشاريّة شخصيّة للمخاطب، فالخطاب هنا قام على العنصر الإشاري المتكلم هو (الله سبحانه وتعالى) والعنصر الإشاري المُخَاطَبْ وهو (الناس الذين يجادلون الله)وعليه فتحقَّق البعد التَّداولي من الإشاريّات للشخصيّة في هذه الآية، وبالتّالي أدت أيضا وظيفة اللّغة الأساسيّة وهي التّواصل المباشر.

(1) مجيد محمدي بايزيدي، علي رضا محمد رضائي، دراسة ضمير الغيبة والتكلم في القرآن الكريم و البلاغية الالتفات منهما إلى الله ص 61.

النموذج الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[1].

قال الله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [2].

نجد في هاتين الآيتين نوع آخر من أنواع الضمائر الدّالة على المتكلم وهي كالتالي:

الشاهد	العنصر الإشاري
بوأنا	ضمير متصل (النون -نا) العائد على الله تعالى.
بي، بيتي	ضمير المتّصل (ياء المتكلم) وهو الله سبحانه وتعالى.
مليتُ فأخذتهم	ضمير المتصل (التاء) العائد على الله تعالى

فنلاحظ هنا أن العناصر الإشاريّة الشخّصيّة المستعملة هي:ضمير المتكلم المتّصل وتتمثّل في: (النون) و(ياء) المتكلم و(ياء)المتحركّة، وهي كلُّها تشير إلى الله عز وجل، فالخطاب هو موجه من المتكلم وهو الله عز وجل إلى إبراهيم عليه السلام، في الآية رقم (26). أما الآية (44) فالله تعالى هو المتكلم الذي يخبرنابتكذيب وا إنكار الأقوام السابقة لرسالاته والدلائل التي حملها الأنبياء والرسل الذين بعثهم، وهذا الخطاب موجه إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في تكذيب

(1) سورة الحج، الآية 26.

(2) سورة الحج، الآية 44.

من حالفه قومه[1]، فهنا أيضا حققت العناصر الإشاريّة الشخّصيّة بعدها التّداولي ووجود عناصر الخطاب وهي المرسل (المتكلم) والمرسل إليه (المخاطب) والرسالة.

النموذج 03:

قال الله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ [2].

العنصر الإشاري المستعمل هنا هو ضمير المتكلم البارز أو الظاهر (أنا)الدّال على المفرد والعائد على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، هنا ورد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم؛« حيث يقول تعالى لنبيِّه صلى الله عليه وسلم حين طلب منه الكفار وقوع العذاب واستعجلوه به (....) إنَّما أرسلني الله إليكم نذيرا لكم بين يدي عذاب شديد، وليس إلي من حسابكم من شيء، أمرُكم إلى الله، إن شاء عجَّل لكم العذاب، وإن شاء أخَّره عنكم، و إن شاء تاب على من يتوب إليه، و إن شاء أضل من كتب عليه الشقاوة، وهو الفعَّال لما يشاء، ويريد ويختار»[3].

النموذج 04:

قال تعالى: ﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ٦٦ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ٦٧ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا﴾ [4].

(1) ينظر: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1420هـ-2000م، ص1280.

(2) سورة الحج، الآية 49.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1282.

(4) سورة الأحزاب، الآية66-68.

تظهر العناصر الإشاريّة الشخصيّة في الآيات السابقة كالتالي:

الشاهد	العنصر الإشاري
ا أَطَعْنَا (تكررت ثلاث مرات)، ربنا (تكررت مرتين)، إنا، سادتنا، كبراءنا، فأضلونا	في كل هذه الشواهد استعمل ضمير المتصل للمتكلم وهو (نا) ويعود على الكافرين

فهنا الخطاب من الله عز وجل على لسان الكافرين الذين لقوا عقابهم، لا تزال الضمائر في هاتين السورتين كثيرة، ولا يمكن تصوّر خطاب خالي من الضمائر، فـ "الأنا" يرد في كل خطاب، لكونه يحيل على المرسل الذي يعتبرالذّات المحوريّة في إنتاج الخطاب، لأنّه هو الذي يتلفظ به، من أجل التّعبير عن مقاصد معيّنة، وبغرض تحقيقه هدف فيه، ويجسد ذاته من خلال خطابه، باعتماده إستراتيجيةّ خطابيّة تمتدُّ من مرحلة تحليل السياق ذهنيًّا والاستعداد له، بما في ذلك اختيار العلامة اللّغويّة الملائمة، وبما يضمن تحقيق منفعته الذّاتيَّة، بتوظيف كفاءته للنَّجاح في نقل أفكاره بتنوعات مناسبة[1]؛ فالمدونةّ تضمّنت ضمائر المتكلم التي أشارت إلى الله عز وجل فهو المتكلم في القرآن الكريم، ولكن نجد بعض ضمائر المتكلم تعود على الرسول صلى الله عليه وسلم تارة، وعلى المنافقين والكافرين ولكن يبقى المتكلم هو الله، وان جاء الخطاب فقط على لسان هؤلاء، وعليه يظهر التّناغم الشديد الموجود في القرآن الكريم، ذلك نظرا لعناصر متعددة من بينها الإشاريّات الشَّخصيَّةالدَّالة على المتكلم؛ حيثسلّهم في تحقيق المتّكلم في الخطاب القرآني، وهي أن الله عندما يتكلم عن نفسه ويذكر بقدرته على البعث فهو الذي خلق كل شيء، وبالأوامر الذي وجَّهها نجدها تصدر بصيغةضمير المتكلم للجمع الدّال على عظمته وعلى كل شيء فهو القادر.

2-1-2- ضمائر المخاطب:

الخطاب القرآني وفير بضمائر المخاطب بمختلف أنواعها، فهو بطبيعة الحال موجَّه للمخاطب الذي أحيل إليه بضمائر متعدِّدة ونذكر منها ما يلي:

(1) عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص45.

النموذج 01:

قال الله تعالى:﴿ هَـٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ﴾ [1].

العناصر الإشاريَّة للمخاطب، فيمكن رصدها على النَّحو التَّالي:

الشاهد	العنصر الإشاري
هذان، خصمان.	ألف الاثنين
اختصموا، كفروا.	واو الجماعة

لفهم العناصر التي تشير إلى العناصر الإشاريَّة هنا لابد من العودة إلى السياق، فنجد البخاري يقول: حدّثنا الحجاج بن منهال، حدّثنا المعتمر بن سليمان، سمعت أبي، حدثنا أبو مجلز عن قيس بن عباد عن أبي طالب أنّه قال: أوّل من يجثو بين يدي الرّحمن للخصومة يوم القيامة، قال قيس: وفيهم نزلت (هذان خصمان اختصموا في ربهم، قال: هم الذين برزوا بدر: علي وحمزة وعبيدة، وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة، انفرد به البخاري[2]، ومنه نفهم أن المخاطب المقصود بـ (هذان): هو حمزة وصاحبيه، وعتبة وصاحبيه، ونستخلص من هذا أن سياق الموقف يتحكم في بنية الملفوظ، كما يتضح من الإشاريّات أن هناك تفاعلاً بين اللّغة والموقف، فالموقف يؤثر بقوة في استعمال طرق الإجراء[3]، كما أن هذه العناصر اللّغويّة لا يمكن فك شفراتها إلا بالعودة إلى سياق التلّفظ، لأنّها لا تكتفي بذاتها؛ إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من اجل

(1) سورة الحج، الآية 19.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1267.

(3)روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترتمام حسّان، ط1، عالم الكتب، القاهرة1998 ، ص339.

تأويلها[1]، وورد (واو الجماعة)وهو من ضمير المخاطب المتّصلة في كل من (اختصموا، كفروا) والتي أحلت إلى كل من (المسلمون وأهل الكتاب) و(الكافرين) على الترتيب.

النموذج 02:

قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [2].

تعدّدت ضمائر المخاطب في هاتين الآيتين وهي كالتالي:

الشاهد	العنصر الاشاري
آمنوا، اركعوا اسجدوا، اعبدوا افعلوا، جاهدوا تكونوا، أقيموا آتوا، اعتصموا	ضمير المتصل (واو الجماعة)
ربكم، لعلكم	كاف الخطاب

(1)محمد خطابي، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، المركز العربي الثقافي، ب ب 1991، ص17.

(2) سورة الحج، الآية 77-78.

اجتباكم عليكم، أبيكم سمّاكم، عليكم مولاكم	

فاستعمل كل من (واو الجماعة) و(كاف الخطاب)في النّماذج السابقة والعنصر الاشاري الأول يحيل على "المؤمنين" في سياق ما يصلح أعمالهم وينوه بشأنهم.

النموذج 03:

قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝٢ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾[1].

قال الله تعالى:﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٦ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾[2].

و ظُفَّتْ العناصر الإشاريّة الدّالة على المخاطب في هذه الآية، والتي نبيِّنها في الجدول التّالي:

(1) سورة الأحزاب، الآية 1-3.

(2) سورة الأحزاب، الآية 16-17.

الشاهد	العنصر الاشاري
اتّق، تُطع، اتّبع، توكّل قُل تكرّر مرتين)	ضمير مستتر (أنت) يعود على النبي صلى الله عليه وسلم
أليك، ربك	كاف الخطاب، الذي يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم
ينفعكم، يعصمكم بكم (تكرر مرتين)	كاف الخطاب، الذي يعود على الطائفة التي قالت (بيوتنا عورة)

ففي هذا الخطاب القرآني نلاحظ ورود ضمير المخاطب للمفرد (أنت) مستتر، وكاف الخطاب، وهو هنا عنصر إشاري يحيل على النبي صلى الله عليه وسلم.

نجد المتكلم وهو الله سبحانه وتعالى يوجه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو المخاطب، يأمره فيه بواجباته من الرسالة التي يحملها نحو ربه وهي:تقوى الله وطاعته والنّهي عن إتباع الكافرين والمنافقين والتّوكل على الأمر، وهذا ما يجعل هذا الخطاب تتحكّم فيه عوامل تداوليّة؛ حيث أنّ الرّابط بين المتكلموالمخاطب هنا وثيق وهي رسالة التّوحيد، التي تفرض على المخاطب أو المتلقي الاستجابة وتطبيق الأمر، فعليه فإ وجود ثنائيّة (المرسل/ المرسل إليه) يحقق أبعادا تداوليّة من خلال عناصرشإاريةّ شخصيّة.

أمّا بالنسبة للعنصر الاشاري الآخر فهو "كاف الخطاب" الذي يحيل على طائفة من الذين فرّوا وقالوا إن بيوتنا غير آمنة.

النموذج 04:

قال الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [1].

تظهر لنا العناصر الإشاريّة الموظّفة كما يلي:

الشاهد	العنصر الاشاري
وقرن، جنن ، أقمن، آتين، أطعن، أذكرن	ضمير متصل: نون النسوة
عنكم، يطهّركم	كاف الخطاب

ونلاحظ في هذاالخطاب الصادر من الله عزّ وجل إلى زوجات النبي صلى الله عليه وسلم مستخدما العنصر الاشاري (نون النسوة)وقد تحدّد المخاطب أو المرجع بالسّياق اللّغوي السابق، ممّا جعل الخطاب متماسكا، وربط بين الآيات اللبقّة واللاّحقة، وساهمت في توضيح المقصديّة منه وهي:

- تخصيص نساء النبي صلى الله عليه وسلم بوجوب ملازمتهن بيوتهن توقيرا لهن، وتقويةً في حرمتن، فقرارهن في بيوتهن عبادة (...)وأن لا يخرجن إلاّ لضرورة.
- النّهي من التّبرج والتّشبه بأهل الجاهليّة الأولى.
- توجيه أوامر بالمداومة على إقامة الصلاة وإخراج الزكاة وطاعة الله ورسوله، وقد خصّ الصلاة والزكاة بالأمر ثم جاء الأمر عامًا بالطاعة، لأنّ هاتين الطاعتين البدنيّة والمالية هما أصل سائر الطاعات فمن اعتنى بهما حق العناية جرّ ه إلى ما وراءها.

(1) سورة الأحزاب، الآية 33-34.

- يُبيِّن الله تعالى الغاية من كل تلك الأعمال وهو: تطهير بيوتهم من رجس أهل البيت والمراد بالبيت هنا بيت كل واحدة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وكل بيت من تلك البيوت أهله النَّبي صلى الله عليه وسلم وزوجهُ صاحبة ذلك ولذلك جاء بعده قوله (واذكرن ما يتلى في بيوتكن)، ضمير ا الخطاب موجهان إلى نساء النبي صلى الله عليه وسلم (....)وا ٍنماجيء َ بالضميرين بصيغة جمع المذكر على طريقة التَّغليب لاعتبار النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الخطاب لأنه ربَّ كل بيت من بيوتهن وهو حاضر هذا الخطاب إذ هو مبلغه، وفي هذا التَّغليب إيماء إلى أن هذا التَّطهير لهن لأجل مقام النبي صلى الله عليه وسلم لتكون قريناته مشابهات له في الزكاء والكمال.
- أمر الله زوجات النبي صلى الله عليه وسلم التّزودُ من علم الشّريعة بدراسة القرآن ليجمع ذلك اهتداءهن في أنفسهم ازدياد ًا في الكمال والعلم، وا ٍرشادهن الأمة إلى ما فيه صلاح لها من علم النبي صلى الله عليه وسلم[1].

النموذج 05:

قال الله تعالى: ﴿وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ﴾ [2].

فحضر المخاطب هنا باستعمال عنصر إشاري آخر وهو ط ّمير المتّصل للمخاطب وهو (التّاء المتحركة) في كل من: "ابتغيت وعزلت" كما لاحظنا في النّماذج التي ذكرناها والتي ينطبق نفس الكلام على جلّ الضمائر التَّخاطبيَّة التي انتشرت في هذه المدو ّنة.

حضور ضمائر المخاطب شكلت جزء ً كبير ً ا من الضمائر التي احتوتها سورة الحج وسورة الأحزاب بأنواعها المختلفة (أنت، واو الجماعة، كاف الخطاب، تاء المتحركة، نون النسوة)، والتي

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج22، ص 10-11-12-13-14.
(2) سورة الأحزاب، الآية 51.

أحالت إلى مراجع متعدّدة منها ما أشار إلى عناصر داخل سياق لغوي سابق أو لاحق، ومنها ما أشار إلى عناصر سياق مقامي خارجي، وكل هذه الإشاريَّةالشَّخصيأعطت الخطاب بعداً تداولياً متجاوزاً بذلك البعد اللغوي، فعلى سبيل المثال «استعمال ضمائر المخاطب (التاء، والكاف وأنت) (....) تقوم بحسب أدبياتالتّداولية بوظيفة تنبيهيةوتأثيريّة وتبليغيه»[1].

2-1-3- ضمائر الغائب:

تنوّعت ضمائر الغائب في الخطاب القرآني، خاصة في المدونة التي اعتمدناها، لاسيما المقام الذي نزلت فيه .وهنا سنعرض بعض النماذج من كل نوع من أنواع ضمائر الغائب على النحو التالي:

النموذج الأول:

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ۝٣ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [2].

و ُظفَّ العنصر الاشاري الدَّال على المفرد الغائبفي الآيتين السّابقتين، كما هو مبين في الجدول التَّالي:

الشاهد	العنصر الاشاري
لُ ، يتَّبِعُ .	ضمير مستتر للمفرد الغائب (هو)
َلاَّ هُ ، فأنَّه ُ ، يضِ لُّه ُ ، يهدِ يه.	ضمير متصل (الهاء)

لمعرفة الموجع أو ما تشير إليه هذه العناصرالإشاريّةيتوقف على كل من السّياق اللّغوي السابق، والسياق المقامي.

(1)كاظم جاسم منصور العزاوي، التعبير الاشاري فيالخطصيبيّ) مقاربة تداولية مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد 24، العدد1، 2016، جامعة بابل، كلية الآداب، ص 77.

(2) سورة الحج، الآية 3-4.

يعود الضمير المستتر الدّال على المفرد الغائب (هو) في (يُجادل، يَتَّبِعُ) على النّضر الحارث أو غيره)[1] أمّا الضمير المتّصل في (عليه، أنّه، تولاه، فأنه) يعود على شيطان مريد وهنا إحالة داخليَّة قبليَّة أمّا في (يضله، يهديه) فيعود الضمير على من يتخذ الشيطان وليًا.

وعليه فإن استخدام هذه الإشاريّات الشّخصيَّة الدّالة على الغائب تتحكّم فيه أبعاد تداوليّة لا لغوية فحسب؛ حيث ربطت بين ما هو داخلي نصي وما هو خارجي مقامي محققاً بعداً وظيفةً تداوليّة ساهمت في انجاز المقصديّة من الكلام.

النموذج 02:

قال الله تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[2].

تتجلى العناصر الإشاريَّة الشّخصيَّة الدّالة على الغائب فيما يلي:

الشاهد	العنصر الاشاري
أهلكناها، هي (تكرر مرتين) عروشها، بها (تكرر مرتين)، فإنها.	ضمير متّصل (الهاء)
لهم	ضمير منفصل بارز (هم)

تعود كل من الضمائر المتّصلة في (أهلكناها، عروشها) والضمير الظاهر (هي) إلى (قرية) فهنا مرجع لغوي داخلي، أمّا الضمير بارز (هم) يعود على أهل تلك القرية، أمّا الهاء في كل من (بها، بها) يعود على القلوب والآذان) على التّرتيب.

([1])ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج17، ص192.

(2) سورة الحج، الآية 45-46.

أمّا فيما يخص المرجع في (فإنها) فالضمير، «ضمير القصة والشأن، أي فإن الشأن والقصة هو مضمون الجملة بعد الضمير، أي لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب، أي فإن الأبصار والأسماع طرق لحصول المعالمبصرات والمسموعات، والمدرك لذلك هو الدماغ فإذا لم يكن في الدماغ عقل كان المبصر كالأعمى والسامع كالأصم، فآفةُ ذلك كلّه هو اختلال العقل»[1]، وعليه فإن استخدام الإشاريات تؤدي إلى ربط نسق الخطاب مع سياقه حتى يؤدي وظيفته التبليغية و بعده التداولي؛إذ فيه إشارة إلى عاقبة كفرهم وا نكارهم لرسل الله.

النموذج 03:

قال الله تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّـٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ ۝٤ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ ﴾[2].

تنوعت ضمائر الغائبو ظفة في هاتين الآيتين وهي كالتالي:

الشاهد	العنصر الاشاري
جوفه	الضمير المتصل للغائب (الهاء)
منهن	الضمير المتصل للغائب للمؤنث الجمع (هن)
يقول	الضمير المستتر (هو)
هو	الضمير المنفصل الظاهر

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج17، ص189.

(2) سورة الأحزاب، الآية 4-5.

أدعوهم	الضمير المتصل للجمع المذكر (هم)
لأبآئهم	الضمير المتصل للجمع المذكر (هم)
هو	الضمير المنفصل الظاهر
أبائهم	الضمير المتصل للجمع المذكر (هم)

فيحيل الضمَّير الأوّل في سياق الذَّفي إلى: « أكذوبة من أكاذيب الجاهلية كانوا يزعمون أن جميل بن معمر (ويقال: أبن أسد) بن حبيب الجمحي الفهري (وكان رجلاً داهية قوي الحفظ) أن له قلبين يعملان ويتعاونان وكانوا يدعونه ذا القلبين يريدون العقلين لأنَّهم كانوا (يحسبون الإدراك بالقلب وأنّالقلب محل العقل، وقد غرُّ ذلك أو تغ َار به فكان لشدة كفره يقول « إن في جوفي قلبين أعمل بكل واحد منهما عملا أفضل من عمل محمد» سمّ وا بذي القلبين أيض ً ا عبد الله بن خطل التيمي، و كان يسمى في الجاهليّة عبد العزى[1]؛ فشكّل العنصر الاشاري في هذه الآية الكريمة همزة وصل بين المقام والمقال.

أمّ ا بالنِّسبة إلى الضمير المتَّصل للغائب المؤنث للجمع فيشير إلى (أزواج) والضمَّير المستتر والضمَّير البارز (هو) فيشير إلى الله عز وجل، مبرز ً ا بذلك تعظيم الله عزّ وجل فهو الحق والهادي إلى السَّبيل، أمَّا الضمَّير المتَّصل الغائب للجمع المذكر (هم) فيحيل حسب السِّياق إلى الأدعياء أمَّا الضمير « (هو أقسط) عائد إلى المصدر المفهوم من فعل (ادعوهم لآبائهم) أي الدعاء للآباء»[2].

(1) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج21، ص254-255.

(2)نفس المصدر، ص261.

و انطلاقا من كل هذا نفهم أن العناصر الإشاريَّة في هذه الآيتين تضمَّنت معنى التَّوكيد والوعيد فالله سبحانه وتعالى يدعُ إلى إبطال أعمال أهل الجاهلية التي زعموها هم بأنفسهم وليس أمر ًا الهيّ ا.

النموذج 04:

قال الله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ (1).

تظهر ضمائر الغائب في هذه الآية فيما يلي:

الشاهد	العنصر الإشاري
طلقتموهن، تمسوهن، عليهن، فمتعوهن، سرحوهن.	الضمير المتَّصل الغائب للجمع المؤنث(هن).
تعتدُّونها.	الضمير المتَصل للمفرد الغائب (الهاء).

تضمَّن الخطاب العنصر الاشاري للغائب (هن) والذي يحيل إلىالمؤمنات مفيد ًا بذلك حكم لمطلقات قبل البناء بهن أن لا تلزمن عدة، أمَّاالضمير المتَّصل (الهاء) فيشير إلى (عدة).

2-1-2- أسماء الإشارة

من بين الإشارات الشَّخصيَّة، نجد أسماء الإشارة التي لا تحمل دلالة في نفسها بل من خلال السياق عندما ترتبط بالعناصر اللّغويَّة الأخرى، لتشير بعد ذلك إلى ذوات بشرية أو جوامد.

(1) سورة الأحزاب، الآية 4-5.

ويراد باسم الإشارة: «المدلول الذي تعيينا مقرونا بإشارة حسيّة (...) والغالب أن يكون المشار إليه (وهو المدلول) شيئا محسوسا[1]، فالإشارة: هي ما دلّ على مسمى، وإشارة إليه، كـ (ذا، و ذان، في التذكير، وذي، وتي[2])، وبالتّالي فإنّ أسماء الإشارة من المبهمات في ذاتها وكنّها تعمل على توضيح المعاني، فتشير إلى عناصر داخلية أو خارجية، بشرية أو جوامد»[3].

- **أقسام أسماء الإشارة:**

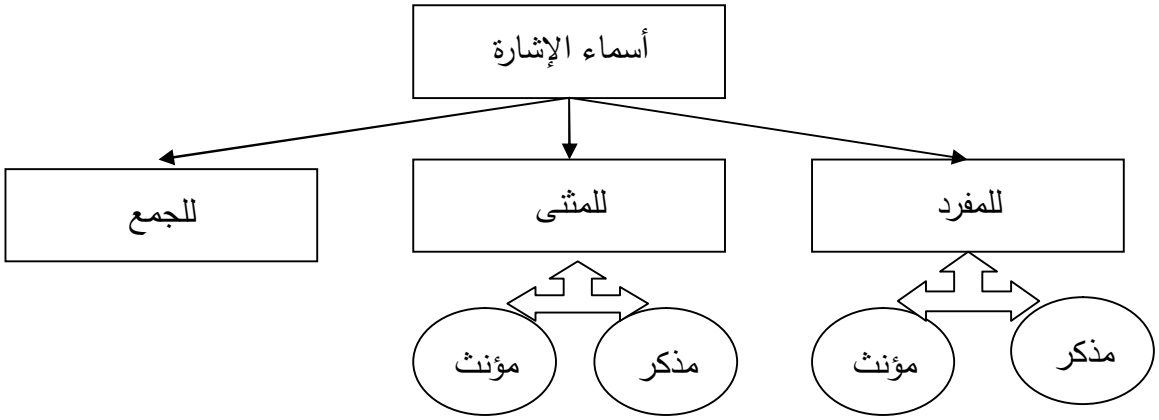

وظّفت أسماء الإشارة في الخطاب القرآني في سورتي الحج والأحزاب، كعناصر إشارية شخصيّة نذكر منها:

([1]) ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ص321.

([2]) ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تح: محمد أبو فصل عاشور، ط1، دار إحياء التراث العربي، لبنان2001م، ص78-79.

([3]) ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص79.

النموذج 01:

قال الله تعالى: ﴿ قُلۡ مَن ذَا ٱلَّذِی یَعۡصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ سُوۤءًا ﴾[1].

تضمَّنت هذه الآية الكريمة العنصر الإشاري الشخصي (ذا)؛ حيث جيئت في سياق يخبرنا الله تعالى عن هؤلاء الذين «ر َ ة ٌ وما هي بِعَ َو ْ ر َ ةٍ إِن ْ ي ُر ِيدُونَ إِلَّا فِرَ ار ً ا»: أنَّهم لو دخل عليهم الأعداء من كل جانب من جوانب المدينة، وقطر من أقطارها، ثم سئلوا الفتنة، وهي الدخول في الكفر، لكفروا سريعا، وهم لا يحافظون على الإيمان، ولا يستمسكون به مع أدنى خوف وفزعٍ (...) وهذا ذم لهم في غاية الذم، ثم قال تعالى: «يذكرهم بما كانوا عاهدوا الله من قبل هذا الخوف، ألاَّ يولوا الأدبار ولا يفروا من الزحف كان(عَ َم َ دُ الله مسئولاً)أي: إنّ الله سيسألهم عن ذلك العهد، لابد من ذلك، ثم اخبرهم أن فرارهم ذلك لا يؤخر آجالهم، ولا يطوّل أعمارهم، بل ربما كان ذلك سببا في تعجيل أخذهم غرة(...) قال: (قل من ذا الذي يعصمكم من الله): أي: يمنعكم[2]» وعليه العنصر الإشاري الشخصي المتمثل في اسم الإشارة (ذا) قد أحال حسب السياق إلى من الشخص القادر على صد العقاب أو السوء إذا أراد الله ذلك، وعليه فإن الاعتماد على اسم الإشارة (ذا) كعنصر إشاري شخصي أدىغرض تداولي فسَّره السياق اللّغوي و المقامي معا، معبرا بذلك عن مقصد المخاطب.

([1]) سورة الأحزاب، الآية17.

([2]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1486.

النموذج 02:

السورة	رقم الآية	الآية
الأحزاب	22	﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾
الحج	78	﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَـٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾

ففي الآية الأولى ذكر لقول المؤمنين حينما نزلت بهم الأحزاب ورأوا كثرتهم وعددهم وكانوا على بصيرة من تفوقهم عليهم في القوة والعدد (....)كل ذلك لم يزدهم عزائهم ولا أدخل عليهم شكا فيما وعدهم الله (...) والإشارة بـ (هذا) إلى شاهدو من جيوش الأحزاب والى ما يتبع ذلك من الشدة والصبر عليها وكل ذلك وعد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم»[1] فالله سبحانه وتعالى يذكر في هذه الآية ما رآه المؤمنون باستعمال العنصر الاشاري الشخصي (هذا) أما الآية الثانية نجد أن العنصر الاشاري (هذا) يحيل إلى القرآن.

النموذج03:

قال الله تعالى:﴿ هَـٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ [2].

([1]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج17، ص304.

(1)سورة الحج، الآية19.

استعمل في هذه الآية العنصر الإشاري الشخصي(هذان) للإحالة إلى سياقي مقامي خارج الخطاب و يشير إلىالّذين برزوا يوم بدرٍ :علي و حمزة و عبيدة، و شيبة بن ربيعة و عتبة و الوليد بن عتبة[1]"

2-1-3-الأسماء الموصولة

قد تنوب الأسماء الموصولة عن الضمائر أو أسماء الإشارة لتؤدي دلالة العنصر الإشاري الشّخصي، يراد بالاسم الموصول: «اسم غامض مبهم يحتاج دائما في تعيين مدلوله، وا يضاح المراد عنه، إلى أحد شيئين بعده، إمّا جملة، وا مّا شبهها، وكلاهما يسمى، صلة الموصول، ولا بد في الجملة من ضمير يعود على اسم الموصول[(2)]» فالاسم الموصول مبهم في نفسه، ويستعمل حسب السّياق للدّلالة على عناصر في الجملة ومضمونها، وتتكوّن جملته من اسم الموصول وصلة الموصول.

([1]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1267.

([2])عباس حسن، النّحو الوافي، ص341.

أنواع اسم الموصول[1]:

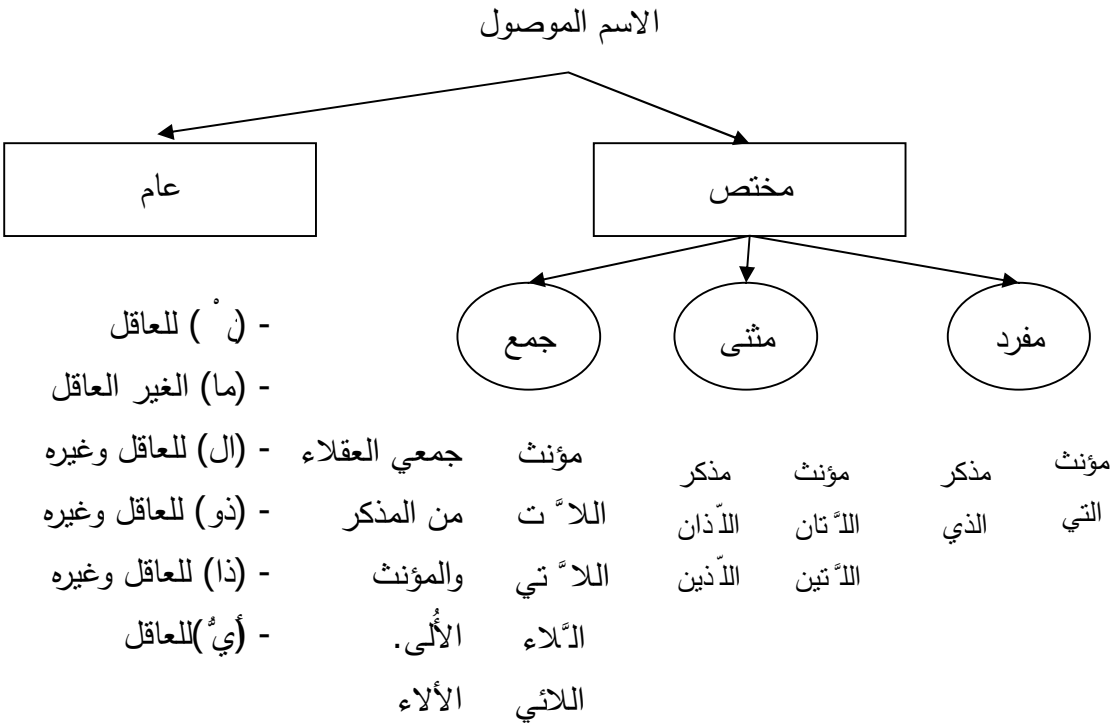

والآن نعرج إلى ذكر بعض النماذج التي ورد فيها الاسم الموصول كعنصر إشاري شخصي في سورتي الحج والأحزاب:

النموذج 01:

قال الله تعالى:هُوَ ﴿ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمَا ﴾[2].

ففي الآية نجتعلين لأمرٍ بذكر الله وتسبيحه بأنّ ذلك مجلبةٌ لانتفاع المؤمنين بجزاء الله على ذلك بأفضل منه من جنسه، وهو صلاته وصلاة الملائكة والمعنى: أنَّه يصلي عليكم وملائكته

(1) ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص81-82، وعباس حسن، النحو الوافي، ص343-346.
(2) سورة الأحزاب، الآية43.

إذا ذكرتموه ذكرا بكرة وأصيلا»[1]، واستعمل الاسم الموصول للمفرد المذكر (الذي) كعنصر إشاري شخصي ليعود على الله عزّ وجل، وهنا إحالة قبليَّة داخليَّة، من خلال السّياق الداخلي للخطاب، فوجوده ضمن الخطاب واقترانه بعناصر لغوية سابقة وأخرى لاحقة ساهمت في إزالة الإبهام في هذا العنصر الإشاري محققا بذلك غاية تداوليَّة تواصليَّة.

النموذج 02:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ [2].

وظّفت العناصر الإشاريَّة الشَّخصيَّة في هذه الآية والتي تمثَّلت في الاسم الموصول للجمع المذكر العاقل (الذين)إذْ تكرّر ثلاث مرات ليعمل على تفسير دلالات وتوضيح المرجعيَّة في الخطاب القرآني، وبالتَّالي تحدَّد معناها وزال إبهامها من خلال السِّياق الذي وظّفت فيه؛ حيث أحالت على كل من (المؤمنين) (يهود الصابين، النصارى، والمجوس) و(المشركين) على الترتيب.

النموذج03:

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ ﴾ [3].

ففي هذه الآية خطاب من الله سبحانه وتعالى إلى النَّبي صلى الله عليه وسلم في «شأن خاص به هو بيان ما أحل له من الزوجات و السراري وما يزيد عليه وما لا يزيد عليه وما يزيد مما بعضه تقرير لتشريع له سابق وبعضه تشريع له للمستقبل، وممَّا بعضه يتساوى النَّبي عليه الصلاة

([1]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج22 الدار التونسيّة للنَّشر، ص49.

([2]) سورة الحج، الآية17.

([3]) سورة الأحزاب، الآية50.

والسلام مع الأمة وبعضه خاص به أكرمه الله بخصوصيَّته ممَّا هو توسعة عليه، أو مما روعي في تخصيصه به علّو درجته»[1].

وتفاديا للتّكرار استعمل العنصر الإشاري الشّخصي المتمثّل في الاسم الموصول للجمع المؤنث (اللاتي) للإحالة على زوجات النبي صلى الله عليه وسلم "اللاتي أعطاهن مهورهن[2]" وبالتّالي تعلّقت «دلالة هذه العناصر بالمقام الإشاري لأنّها غير ذات معنى، ما لم يتعين ما نشير إليه، فهي أشكال فارغة في المعجم الذي يمثل المقام الصِّفر، وهي تقوم بوظيفة تعويض الأسماء وتتّخذ محتوى ممَّا تشير إليه[3]» بمعنىأنّ العنصر الإشاري (اللاتي) لا يكتفي بنفسه في بيان معناه، فيمكن القول بعد كل هذا أن العنصر الإشاري الشخصي (اللاتي)قد أدى غاية تداوليّة و تبلغيَّة وأخرى إفهاميَّة للخطاب.

2-الإشاريَّات الزّمانيَّة:

كما هو معلوم يرتبط كل خطاب مهما كان نوعه بزمان قيل فيه، أو يحيل إلى أزمنة مختلفة تعرّض إلى أحداثها؛ إذْ تنوّعت الإشاريَّات الزمانية في سورتي الحج والأحزاب، بين زمن نحوي وآخر كوني.

يكتسي الزّمن مكانة خاصة في القرآن الكريم، بحكم قدسيّة خطابه فهو ينقل لنا أحداث مهمة وفاصلة في الحياة البشرية منها، الموت والحقيا وقيام الساعة إلى غيرها من الأزمان التي تتّصل بقصصنبويّةولكن هناك من الإشاريَّات الزّمانيَّة الواردة في الخطاب القرآني جعلته علامة مميزة عن باقي الخطابات، وهذا ما سنكشف عنه في رحلة بحثنا في ثنايا الذكر الحكيم.

([1]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج22، ص63.

([2]) ابن كثير، تفسير القران العظيم، ص1509.

([3])الأزهر الزنّاد، نسيج النص –بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء 1993، ص116.

ويظهر العنصر الاشاري الزّماني جليًا في سورة الحج من خلال اسم السورة وهو (الحج) الذي يمثل ركن من أركان الإسلام الخمس، ويتمتَّع بخصوصيّة الزمن الواجب القيام به فيه دون باقي الأوقات، و الموروث عن شريعة سيدنا إبراهيم عليه السلام.

فيما يلي عرض لأكثر العناصر الإشاريَّة الزّمانيَّة تكرارا في المدونة:

أوّلاً - الزمن الكوني:

- النموذج الأوّل:

- **لفظة (ساعة)** ذكرت أربع مرات في سورة الحج والأحزاب في الآيات التّالية:

السورة	رقم الآية	الآية
الحج	01	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ﴾
	07	﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾
	55	﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً ﴾
الأحزاب	63	﴿ يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾

فكما نلاحظ في الجدول أعلاه أن العنصر الإشاري الزّمني المستعمل هو (الساعة) وهي: « جزء من أجزاء اللَّيل والنَّهار، والجمع ساعات وساعٌ، وتصغيره سويعة، واللَّيل والنَّهار معا أربع وعشرون ساعة، وإذا اعتدلا، فكل واحد منها اثنتا عشر ساعة (...) وتطلق بمعنيين: أحدهما أن تكون عبارة عن جزء قليل من النَّهار أو اللَّيل، يقال جلست عندك ساعة من النَّهار، أي وقتا قليلا

منه»[1]، وهذا معنى (الساعة) بالمعنى الكوني، ولكن عندما نتفحص السياق الذي وردت فيه كلمة (ساعة) في الآيات الكريمة السابقة، نستنتج أنَّها حملت على سبيل الاستعارة، حيث استعير لاسم يوم القيامة قال الزجاج معنى الساعة في كل القرآن أن الوقت الذي تقوم فيه القيامة يريد أنّها ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم، فلقلة الوقت الذي تقوم فيه سماها ساعة، و ساعةٌ سوعاء أي شديدة (...)والسَّاع والسّاعة المشقة والساعة، البعد وقال رجل لأعرابية أين منزلك؟ فقالت أما على كسلان وأن فساعة وأمَّا على ذي حاجة فيسير»[2]، لتدل على يوم القيامة الذي تقع فيه فجأة فيأخذ الله الناس جميعا كل والحالة التي كان فيها، ووردت(الساعة) في السِّياقات التالية:

- شك وريب الناس من وقوع يوم القيامة.
- عظمة ذلك اليوم.
- تأكيد الله سبحانه وتعالى أن الساعة كائنة لاشك فيها ولا ريب"[3].
- تساؤل الناس حول أجل الساعة وموعدها الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه، فهي ضمن الغيبيات التي لم يطلع عليها أحد من الخلق.

فأطلق لفظ (ساعة) على يوم القيامة لوجود شبه وهو سرعة وقوعها التي يكذب بها الكافرين، زيادة إلى أن اجلها غير معلوم.

وهكذا فإنّ الغرض التداولي من الإشارة الزّمانيَّة الواردة في سياق الآيات السابقة (الساعة) هو الإثبات والتّأكيد للمتلقي أن يوم القيامة واقع لا محالة في يوم لا يعلمه إلا الله تعالى يأخذ فيه العباد.

([1]) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، (د، ط)، دار الصادر، بيروت، (د-ت)، مج8، مادة (سوع)، ص169.

([2]) ابن منظور، لسان العرب، مج08، ص169.

([3]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 17، ص1263.

النّموذج الثّاني:

- **لفظة (يوم):** تكرّر هي الأخرى في المدونة، نورد الآيات التي ذكرت فيه، وهي على النحو التالي:

السورة	رقم الآية	الآية
الحج	02	يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ
	09	وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ
	17	إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ
	47	وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ
	55	يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ
	69	ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ
الأحزاب	21	لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ
	44	تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ ۚ
	66	يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ

لقد دلّ العنصر الاشاري الزّماني في سياق الآيات السابقة على يوم القيامة، حيث ذكر مفردًا وذكر مضافًا إلى كلمة (الآخر) وهذا للدلّالة على أنّه يوم من أيام الآخرة، وهو الوقت الذي يبدأ من الحشر إلى لا نهاية، فهو الأبد الدائم الذي لا ينقطع لتأخره عن الأوقات المنقضية، ويجوز أن يراد

به الوقت المحدود من النشور إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، وسمي بذلك لأنه آخر الأوقات المحدودة الذي لا حدّ له للوقت بعده»[1].

- أضيف أيضا إلى كلمة (عقيم) و« أصل العقم، العقم في الولادة، يقال هذه امرأة عقيم،(...) واليوم العقيم هو الذي لا يأتي فيه خير، فيوم القيامة عقيم على الكفار كما قال- عز وجل- :(على الكافرين غير يسير)»[2]، وقيل أيضا أن إضافة كلمة (عقيم إلى يوم) مراد به: « يوم بدر»[3]، فهنا تفسير هذه الآية توقف على زمنين إما يوم بدر أو يوم القيامة.
- أما ورود كلمة (يوم) والآية (47) من سورة الحج، فقد قيلإن يومًا من أيام عذابهم- كألف سنة، ويدل على ذلك الحديث الذي يرون أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم.

وجاء في حديث آخر تفسير هذا القولبخمسمائة عام، فهذا يدلُّ على أن اليوم من أيام القيامة ألف سنة، والذي تدل عليه الآية- والله اعلم- أنهم استعجلوا فأعلم الله عز وجل أنه لا يفوته شيء، وأن يوما عنده وألف سنة في قدرته واحد، وأن الاستعجال في ميعاده لا فرق (فيه) بين وقوع ما يستعجلون به من العذاب وتأخره في القدرة إلاّ أن الله جلّ ثناؤه- تفضل بالإمهال وغفر بالتوبة[4].

فالعنصر الاشاري الزماني (يوم) أدى وظيفة تداولية.

([1]) أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: خليل مأمون شيخا، ط3، دار المعرفة، بيروت 2009م، ص44.

([2])بن إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح : عبد الجليل عبده شلبي، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1408-1988، ج3، ص434-435.

([3]) ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ص1284.

([4]) المصدر السابق، ص433.

ووردت كلمة (يوم) بصيغة الجمع في: قال الله تعالى:﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ﴾ [1].

يتمثل العنصر الاشاري الزّماني في هذه الآية في (أيام معلومات) والذي يشير إلى زمن معين وهو : «يوم النّحر والأيام التي بعده ينحر فيها لأن الذكر ههنا يدل على التسمية على ما ينحر، لقوله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام»[2]، وقيل أن « الأيام أجملت هنا لعدم تعلق الغرض ببيانها إذ غرض الكلام ذكر حج البيت»[3].

وعليه فإن العنصر الاشاري الزمني (يوم، وأيام) أدت غرض تداولي وهو الإشارة إلى يوم القيامة والآخرة التي يكون فيها الحساب واللقاء مع الله سبحانه وتعالى مؤكدا على وقوعها للمشككين في وجوده، وأشار أيضا إلى يوم بدر، وأيام الحج دون تعيينها.

النّموذج الثّالث:

- **لفظة الليل والنهار**

- قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [4].

استُعْمِل في هذه الآية العنصر الاشاري الزّماني الليل والنهار للدلالة على قدرته وبديع خلقه وعظمته، مؤدية بذلك غرضًا تداوليًّا من خلال إبراز قدرة الله تعالى على « غشيان ضوء النهار على ظلمة الليل وغشيان ظلمة الليل على ما كان من ضوء النهار فالمولج هو المختفي، فإيلاج

([1]) سورة الحج، الآية 28.

([2]) الزّجاج، معان القرآن وإعرابه، ج3، ص423.

([3]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج17، ص247.

([4]) سورة الحج، الآية 61.

الليل انقضاؤه، واستعارة الإيلاج لذلك استعارة بديعة لأنّ تقلص الليل يحصل تدريجيا، وكذلك تقلص ضوء النهار يحصل تدريجيا، والباء للسببية، أي لا عجب في النصر الموعود به المسلمون على الكافرين مع قلة المسلمين، فإن القادر على تغليب النهار على الليل حينا بعد أن كان أمرهما على العكس حينا آخر قادر على تغليب الضعيف على القوي فصار حاصل المعنى: ذلك بأن الله قادر على نصرهم.

والجمع بين ذكر إيلاج الليل والنهار ويلاج النهار في الليل للإيماء إلى تقلب أحوال الزمان فقد يصير المغلوب غالبا ويصير ذلك الغالب مغلوبا»[1].

النموذج الرابع:

- **لفظة بكرة وأصيلا"**

قال الله تعالى : ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ [2].

يدلُّ العنصر الإشاري الزّمني (بكرة) إلى أوّل النّهار و(أصل) العشي الوقت الذي بعد العصر، وقدّم البكرة على الأصيل لأن البكرة أسبق من الأصيل لا محالة»[3]، وبالتَّالي أدى كل منها غرضا تداوليا وهو «إعمار أجزاء النَّهار بالذِّكر والتَّسبيح بقدر المكنة»، فالحمولة الدلاليَّة لهذا العنصر الإشاري هي الزمن الذي خصص للذكر فيهما[4].

([1]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 17، ص315.

([2]) سورة الأحزاب، الآية 42.

([3]) المصدر السابق، ج22، ص 48.

([4]) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

النموذج الخامس:

- **لفظة أجل مسمى**

نجد في المدونة عنصر إشاري زماني، يساعد في تحديد مرجعه سياق التّلفظ، وذلك في الآيات التالية:

السورة	رقم الآية	الآية
الحج	05	وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا
	33	لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ

والعنصر الإشاري الزّمني الموظّف هو (إلى أجل مسمى) وهو هنا عنصر سياقي، ليبين في الآية الأولى قدرة الله سبحانه وتعالى في الخلق فبيده كل شيء، وبعد استقرار الجنين في رحم الأم، يخرج الله بقدرته- سبحانه وتعالى « الطفل من قرارة الرحم، مع تفاوت القرار، فمن الأجنة ما يبقى ستة أشهر، ومنها ما يزيد على ذلك»[1]، فالعنصر الاشاري (إلى أجل مسمى) أدى دورًا تداوليًّا من خلال، إحالته إلى وقت خروج الجنين من رحم أمه، وهو في تفاوت.

أمّا في الآية الثانية فيحيل العنصر الاشاري الزمني (إلى اجل مسمى) إلى « وقت نحر الأنعام، وهو يوم من أيام منى، وهي الأيام المعدودات»[2].

ثانيًا- الزمن النحوي:

مما ورد من العلاقات اللّغوية الخاصة بالعنصر الاشاري المتصل بالزمن النحوي نجد (الفعل كان)الذي دلّ على أوقات زمنية مختلفة.

من بين النماذج نذكر الآيات التالية:

([1]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 17، ص199.

([2]) المرجع نفسه، ص258.

النموذج 01:

السورة	رقم الآية	الآية
الأحزاب	**05**	وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا
	25	وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا
	54	كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا
	72	كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً

فالعنصر الاشاري الزمني (كان) يدلُّ على « زمن مستمر غير منقطع، فنجد أن الزمن النّحوي في سياق الآليات السابقة دلالة الاستمرار والدوام، وهذا ما ذهب إليه بعض العلماء قديما، فالزمشخري يرى أن "كان" عبارة عن وجود الشيء في زمن ماضي على سبيل الإيهام وليس فيه دليل على عدم سابق ولا انقطاع طارئ»[1] وعليه فإنّ العنصر الاشاري (كان) يحيل إلى أن:

- الله غفور ورحيم وقوي عزيز وعليم بكل شيء في كل زمان مع وجود الاستمرارية دون انقطاع.
- الإنسان يتّصف بالجهل والظلم منذ خلقه على وجه الأرض.

أما في قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾[2].

([1]) وداد علي يوسف، البعد الاشاري في الخطاب القرآني (قاربة تحليلية المقاصد و الأبعاد) في بعض الآيات القرآنية، مجلة كليات التربية، كلية التربية أبو عيسى، جامعة الزاوية، العدد السادس عشر، ديسمبر 2019، ص395.

([2]) سورة الحج، الآية 15.

فالعنصر الاشاري الموظف هنا هو (كان) متبوع بفعل مضارع، ويحمل هنا « الدلالة على أن الحدث كان مستمر ًا في زمان ماضٍ »[1].

ومن العناصر الإشاريَّة الدَّالة على الزمن الأفعال الماضيَّة والمضارعة، نذكر منها ما ورد في المدونة في الشكل التالي:

النموذج 02:

السورة	رقم الآية	الآية
الحج	05	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا
	41	ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ

ففي الآيتين السابقتين نجد أن العناصر الإشاريَّة الموظَّفة هي أفعال ماضية وقد حملت «لالة على أن ّ الحدث وقع في زمن ماض نتيجة لأحداث أخرى»[2]، ففي الآية الأولى وردت مجموعة من الأفعال الماضية، و هي: الفعل (كّناهم) والأفعال (أقاموا، آتوا، أمروا، نهوا) فيها دلالة على أن الأفعال الأخيرة إنما حدث نتيجة لفعل (كّناهم)، « والتَّمكين: التَّوثيق، وأصله إقرار الشيء في مكان وهو مستعمل هنا في التَّسليط والتَّمليك، والأرض للجنس، أي تسليطهم على شيء

(1) إبراهيم السّامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت 1983م، ص33.

(2) المرجع نفسه، ص28.

من الأرض فيكون ذلك شأنهم فيما هو من ملكهم وما بسطت فيه أيديهم»[1]، أي أن عدما مكن الله سبحانه وتعالى عباده الصالحين في الأرض ومنحهم الأرض ذلولا لهم وملّكهم ما فيها، عليهم «الشكر على نعمة النّصر بأن يأتوا بما أمر الله به من أصول الإسلام فإن بذلك دوام نصرهم، وانتظام عقد جماعتهم، والسلامة من اختلال أمرهم، فإن كادوا عن ذلك فقد فرطوا في ضمان نصرهم وأمرهم إلى الله»[2].

أمّا في الآية الثانية، فنرى أن الأفعال جاءت متتابعة لتدلّ على أحداث وقعت تبعا لأزمنة متتالية وهي (خلقناكم، نقر، نشاء، نخرجكم) فالفعل (خلقناكم) نجده مقترن بـ (تراب) وهذا دلالة على الخلق الأول وهو سيدنا آدم عليه السلام، ثم الفعل (نقر) المقترن بـ (الأرحام) متبوعا بالفعل (نشاء) المرتبط بـ (أجل مسمى) وهو وقت الولادة، ثم الفعل (نخرجكم)الذي يدلّ على صرخة الولادة وخروج الطفل إلى الحياة، بمعنى أن فعل (نخرجكم) ناجم عن مقدمة (الخلق).

النموذج 03:

السورة	رقم الآية	الآية
الأحزاب	19	أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا
	27-26	وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج17، ص280.

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

		فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ فَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقٗا ﴿٢٦﴾ وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُمۡ وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾

فالعناصر الإشاريّة الزّمانيّة المستعملة في الآيات السابقة هي الأفعال الماضية، ودلت في زمانها على سرد « أحداث ماضية في أسلوب القصص»[1]

و« وغالبا ما يعبر هذا البناء عن مرحلة زمنية تنتهي لتبدأ مرحلة أخرى»[2].

النموذج 04:

من الصيغ الفعلية التي حملت إشارة إلى الزمن، الفعل المضارع، والذي تكرر في المدونة، نذكر منه فيما يلي:

السورة	رقم الآية	الآية
الحج	39-38	إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ

نلاحظ في هذه الآيات، أن العنصر الإشاري الزمني تمثّل في الفعل المضارع (يُدافع، لا يحب، يقاتلون)، فمنهم من سياق الكلام ومن خلال القرائن اللفظية بالفعلين (يدافع، لا يحب) أنّها يشيران « إلى أن الحدث يقع كثيرا، فهو لا يحدث في زمن معين ولكنه يحدث في كل زمان»[3]،

([1]) إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ص28.

([2])زينة قرفة، الدلالة الزمنية للفعل الماضي والمضارع في النّص القرآني، مجلة دراسات، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج، جوان 2017، ص39.

([3])إبراهيم السّامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ص32.

فالله سبحانه وتعالى يدافع عن المؤمنين في كل زمن ومكان، وكذلك لا يحب سبحانه الخائن الكافر في كل زمان ومكان.

أمَّا بالنِّسبة للعنصر الإشاري الزّمني (يقاتلون) فيحيل إلى حدث وقوعه عند التَّكلم واستمر واقعا وهذا ما ندعوه بـ (الحال) فالله سبحانه وتعالى أذن للمؤمنين بالقتال « بعد أن كان المشركون في مكة يؤذونهم أذى شديدا، فكانوا يأتون الرسول صلى الله عليه وسلم يتظلمون إليه، فيقول لهم، اصبروا فإني لم أؤمر بالقتال فلما هاجر نزلت هذه الآية»[1].

النموذج 05:

قال الله تعالى:﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾[2].

فالعنصر الإشاري الدّال على الزمن هو الفعل المضارع (يقولون) ويحيل هنا إلى « الحدث واقع في حيز الاستقبال»[3] لأن الآية هنا تبين لنا حال الكافرين يوم القيامة فأفاد المؤشر الزمني عن حدث يحدث في المستقبل، ومنه فإنّ الإشاريات الزّمانيّة هي عناصر مبهمة لوحدها ولتحديد الزمن الذي تحيل إليه والمرجع أيضا لابد من دراستها في السياق الذي ورد فيه حتى يتمكن المتلقي من تأويل ما تدل عليه من حدث وزمن، وبالتالي تكون هذه العناصر الإشاريَّة الزمنيَّة قد استثمرت وظيفتها التَّداوليَّة في الخطاب القرآني، « وذلك من خلال نقل المركز الاشاري إلى الإطار الزماني المكاني الذي يطّلع فيه السامع أو القارئ على النص»[4] ، أي توفير ظروف إنتاج الخطاب.

([1]) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج17، ص280.

([2]) سورة الأحزاب، الآية، 66-67.

([3]) إبراهيم السّامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ص32.

([4]) عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص84.

3- الإشاريَّات المكانيَّة:

يظهر دور الإشاريّات المكانيَّة جليًّا في سورتي الحج والأحزاب؛ حيث يرتبط الحج بمكان معين وهو (بيت الله الحرام)وكذلك من النَّماذج التي احتوت على الإشاريَّات المكانيَّة في الخطاب القرآني، نذكر ما يلي:

النموذج 01:

قال الله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالاً شَدِيدًا ﴾ [1].

فاستعمل في هذه الآية العنصر الاشاري (هنالك)ليدلّ على المكان الذي تضمنه قول الله تعالى (جاءتكم جنود) وقوله أيضا (إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم) والأظهر أن تكون الإشارة إلى الزمان الذي دلت عليه (إذا) في قوله تعالى: و(إذ زاغت الأبصار)، بمعنى أن (جاءوكم) يقصد به الأحزاب، وأشار العنصر (هنالك) إليهم والى المكان الذي حطوا فيه وهو المدينة، وهو ظرف مكان للبعيد.

النموذج 02:

السورة	رقم الآية	الآية
الحج	26	وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ
	29	وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ
	33	ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ

(1) سورة الأحزاب، الآية، 11.

ففي الآيات السابقة ذكر لمكان يتمثل في (البيت العتيق) فهو هنا عنصر إشاري مكاني يحيل إلى بيت الله وهناك تسميات أخرى مفادها أيضا بيت الله عزل وجل وهي:

- قوله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالاً ﴾ [1].

فالعنصر الاشاري المكان (الحج) يقصد به "القصد إلى بيت الله"[2].

- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ﴾[3].

كذلك العنصر الاشاري المكاني (المسجد الحرام) يحيل إلى بيت الله (الكعبة المشرفة).

النموذج 03:

قال الله تعالى:﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۚ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [4].

ففي الآيات الكريمة يُبَيِّنُ الله سبحانه وتعالى نعمهُ للعباد، من خلال لعناصر الإشاريّة المكانيَّة الدَّالة على هذه النعم وهي: السماء (تكررت مرتين والثّالثة بالجمع (سماوات)، الأرض (تكررت (أربع مرات))، الفلك، البحر، ومن هذا يظهر أهمية استعمال المكان باعتباره عنصرا رئيسيا في الدلالة، حيث هنا أشارت إلى أماكن تواجد نعم الله سبحانه وتعالى.

([1]) سورة الحج، الآية 27.

([2]) المرجع السابق، ج17، ص243.

([3]) سورة الحج، الآية 25.

([4]) سورة الحج، الآية 63-65.

النموذج04:

السورة	رقم الآية	الآية
الحج	19	فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ
الأحزاب	10	إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ

لقد وظّف في الآيات السابقة العنصر الاشاري (فوق) و(أسفل) ليوضح الآية الأولى مكان صب الحميم بالنسبة للكافرين، وهو فوق رؤوسهم، أما في الآية الثانيّة فنلاحظ أن العنصر الاشاري (فوق) و(أسفل) بين مكان هجوم الأعداد وهم الأحزاب الذين يتمثل في « فوق جهة المدينة وأسفلها»[1].

النموذج05:

قال الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾[2].

في هذه الآية ذكر لثواب المؤمنين في الآخرة وهي الجنة واستعمل الله سبحانه وتعالى في وصف هذه الجنة عنصر إشاري مكاني يوضح مكان الأنهار وهو (تحتها) أي أن الأنهار تحت الجنان.

([1]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج17، ص280.

([2]) سورة الحج، الآية 14.

4- الإشاريَّات الإجتماعيَّة:

يتضمن الخطاب القرآني في سورتي الحج والأحزاب على العناصر الإشاريَّة المتصلة بعلاقة اجتماعية.

من العناصر الإشاريَّة الاجتماعيَّة من حيث هي علاقة رسمية، نجد صيغة المفرد المعظم لنفسه الدّال على عظمة الله سبحانه وتعالى، من بينها نذكر ما يلي:

السورة	رقم الآية	الآية
الأحزاب	72	إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ
الحج	67	لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ

فالدّلالة اللُّغويَّة للصيغ (إنّا) (النون)هي صيغ تدلّ على الجمع ولكن المتكلم واحد وهو هنا الله سبحانه وتعالى فدلت على الواحد العظيم الذي له صفات تقوم كل صفة مقام واحد وله وأعوان تابعون له، لا شركاء له، وبالتالي فهي تحيل إلى التّعظيم والكمال بما يليق لله تعالى.

النموذج 02:

السورة	رقم الآية	الآية
الحج	**52**	وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ
الأحزاب	**21**	لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
	38	مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُ
	56	إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا

فالخطاب في كل هذه الآيات موجه من الله سبحانه وتعالى إلى نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، مستخدما مكانته ك (نبي ورسول) فوردت هذه المكانة في سياق الآيات.

النموذج 03:

قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ ﴾ [1].

وقال أيضا:﴿ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [2].

يعتبر الملفوظ (نساء النبي) و(أزواجك) عناصر إشارية اجتماعيَّة، ويمكن تحديد بعدها تداولي داخل سياق الخطاب القرآني كالأتي:

- يا نساء النبي: دلت على زوجات النبي، وهذا الخطاب من الله عزل وجل إلى طبقة خاصة، «ففي ظاهر هذه الآية تفضيل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على جميع نساء الأمة»[3].
- أزواجك: وقد جيئت هذه الآية بعد فتح أرض قريظة والغنيمة التي تحصل عليها النبي والمسلمون « فتوسع الرزق، فلم يكن أزواج النبي عليه الصلاة والسلام يسألنه توسعة قبل أن يفي الله عليه أهل النضير وقبل أن يكون له الخمس من الغنائم، فلما رأين النبي صلى الله عليه وسلم جعل لنفسه ولأزواجه أقواتهم من مال الله ورأيت وفرة ما أفاء الله عليه من المال حسبن أنه يوسع في الإنفاق فصار بعضهن يستكثرنه من النفقة (....) فأوحى الله إلى رسوله بهذه الآيات المتتابعات.

والأزواج المعنيات في هذه الآية هن: عائشة بنت أبي بكر الصديق، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وأم سلمة بنت أمية المخزومية، وجويرية بنت الحارث

([1]) سورة الأحزاب، الآية 28.

([2]) سورة الأحزاب، الآية 32.

([3]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج17، ص07.

الخزاعية، وميمونة بنت الحارث الهلالية من بني عامر بن صعصعة، وسودة بنت زمعة العامرية القريشية، وزينب بنت جحش الأسدية، وصفية بن حُيَيّ النضيرية»[1].

وتعكس هذه الإشاريّات العلاقة الرسمية التي يخاطب بها الله سبحانه وتعالى أزواج نبيه ومكانتهم بين نساء الأمة كلها.

النموذج 04:

قال الله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ ﴾ [2].

وقال أيضا:﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ﴾[3].

فنلاحظ في هذه الآيات حضور لعنصر إشاري اجتماعي وهو (أمة)، ويراد بها: قوم، فكل أمة ترتبط فيما بينها بعلاقات اجتماعية تميّزها وتجعلها قائمة ولديها منهج وطريق تسير عليه، في الحياة والتفكير والسلوك والاعتقاد.

ففي هذه الآيات يوجه الله سبحانه وتعالى خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم أن « الله جعل لكل امة منسكا هم ناسكوه، ومنهجاهم سالكوه... فلا داعي إذن لأن يشغل الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه بمجادلة المشركين، وهم يصدون أنفسهم عن منسك الهدى، ويمنعون في منسك الضلال»[4]، فالأمة مؤشر اجتماعي يربط جماعة من الأفراد ذات الانتماء الواحد في مختلف الروابط الاجتماعية من عقائد وسلوك وممارسات.

([1]) المرجع نفسه، ج21، ص314-315.

([2]) سورة الحج، الآية، 34.

([3]) سورة الحج، الآية، 67.

([4]) سيد قطب، في ضلال القرآن، ط1، ط32، دار الشروق، القاهرة، بيروت، 2003م، مج 4، ج17 ، ص2442.

النموذج 05:

قال الله تعالى:﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ [1].

في هذا الخطاب القرآني نجد حضور لعنصر إشاري اجتماعي مهم، يعمل على تعيين وتفصيل العلاقات الاجتماعية، وهو كل من (أدعياءكم) (أبناءكم) ففي هذه الآية، يوضّح الله سبحانه وتعالى المكانة الاجتماعيّة لكل واحد منها، والفرق بينهما، حيث أن (الأدعياء): هو دعوة الأبناء إلى غير أباءهم، فكان الرجل يعجب بولد، فيتبناه ويلحقه بنسبه سواء كان له أب أولا، « فيعرف بين الناس باسم الرجل الذي تبناه، ويدخل في أسرته، أمّا (أبناء) فهم من صلب ذلك الرجل وفي هذه الآية نجد أن الله تعالى يعيد تنظيم العلاقات الاجتماعية والأسرية، وذلك بإبطال عادة التبني، ورد علاقة النسب إلى أسبابها الحقيقية... علاقات الدم والأبوة والبنوة والواقعية (...)والكلام لا يغير واقعًا، ولا ينشأ علاقة غير علاقة الدم»[2]، وعليه فإن العنصر الاشاري الاجتماعي (أدعياءكم) يحيل إلى المدعو إلى غير أبيه سواء أكانمتوفى أو غير معروف و يراد به أيضًا المتبنّى، يتبناه أحد الرجال فيلحقه بنسبة وهذه العادة أبطلها الله تعالى وهي (التبني) ولا يحق له أن يرث شيء ولا يدخل في العلاقات الأسرية لذلك الرجل لعدم وجود علاقة دم تبرر ذلك، كي لا يحدث خلط.

أمّا العنصر الاشاري الاجتماعي (أبناءكم) فهم من صلب ذلك الرجل ذو علاقة دم وأبوة وبنوة حقيقية، فهذا (الذي لديه الحق في الميراث والنسب للرجل وحمل اسمه.

([1]) سورة الأحزاب، الآية، 04.

([2]) سيد قطب، في ضلال القرآن، مج 21، ج21، ص2825.

شكلت العناصر الإشاريَّة الاجتماعية دورًا مهمًا في الخطاب القرآني في تحديد العلاقات الاجتماعيَّة داخل المجتمع والأسرة معًا، فاحتوت على العلاقات الرسميّة التي اختصت بالله عزّ وجلّ والرسول صلى الله عليه وسلم وكذا أزواجه واشتملت أيضًا على العلاقات غير الرسميَّة التي تمثلت في الأبناء والأدعياء.

وهكذا فإن الإشاريَّات الاجتماعيّة قد أدّت دورها التَّداولي وبعدها في تنظيم العلاقات.

نتوصَّل في الأخير إلى أنَّ الإشاريَّات ساهمت في ربط النَّص واتصال بعضه ببعض محققة اتساقه وانسجامه، وذلك عن طريق الإشاريات الشّخصيّة من خلال الضمائر بأنواعها: المتكلم والمخاطب والغائب، و أسماء الإشارة و كذا الأسماء الموصولة و كذلك الإشاريَّات الزّمانيَّة، والمكانيَّة بالإضافة إلى الإشاريَّات الإجتماعيّة؛ حيث جمعت بين عناصر لغويَّة داخل الخطاب وأخرى مقاميّة خارج الخطاب، منجزة بذلك بعدًا تداوليا بغضّ الطَّر عن البعد اللُّغوي «فما هي إلاّ علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلاّ في سياق الخطابي التَّداولي، لأنَّها خالية من أي معنى في ذاتها[1]»، ويرى الشهري « أن دور هذه العناصر الإشاريَّة في السِّياق التَّداولي ولا يقف عن الظاهر منها فقط، بل يتجاوز إلى نمط آخر منها هو مستقر في بنية الخطاب العميقة عند التلفظ، مما يعطيها دور تداولي في إستراتيجية»[2].

(1) حمادي مصطفى، تداوليات الإشاريَّات في الخطاب القرآني، مقاربة تحليلية لكشف المقاصد والأبعاد، مجلة الأثر، جامعة الجيلالي اليابس، بلعباس، الجزائر، العدد (26)، سبتمبر 2016، ص64.

(2) عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب، ص81.

الفصل الثاني

تجلياتنظريّة أفعال الكلام في سورتي الحج والأحزاب.

المبحث الأول:نظريّة أفعال الكلام عند الغرب والعرب.

1- نظريّة أفعال الكلام عند الغرب:

1-1- مفهوم الفعل الكلامي.

1-2- عند أوستين.

1-3- عند سيرل.

2نظريّة أفعال الكلام عند العرب:

2-1- الأسلوب الخبري.

2-2- الأسلوب الإنشائي.

المبحث الثاني:تجليَّات أفعال الكلام – حسب نموذج سيرل- في سورتي الحج والأحزاب.

- الإخباريات.
- التَّوجيهيَّات.
- الوعديَّات.
- التَّعبيريَّات.
- الإعلانيَّات.

1-نظريَّة أفعال الكلام عند الغرب:

تعدّ نظرية الأفعال الكلاميـّة لبنة أساسيـّة في التّداوليـّة؛ حيث بـُنِيَت هذه النّظريـّة على مرحلتين، المرحلة الأولى: وهي مرحلة الولادة كانت على يد جون أوستين، ثم المرحلة الثانية: وهي مرحلة النّضج والتّطور والتي كانت على يد تلميذه جون سيرل.

هذا المنطلق يدفعنا إلى التساؤل: ماهو الفعل الكلامي؟ كيف نظر أوستين إلى الأفعال الكلامية؟ ما الجديد الذي قدمه سيرل لنّظرية أفعال الكلام؟

1-1- مفهوم الفعل الكلامي:

مصطلح الفعل الكلامي من أهم مصطلحات التّداوليـّة ، و الذي يعود ظهوره إلى الفيلسوف جون أوستين كما اشرنا سابقا،و من المفاهيم التي قدمت له نجد: هو« الوحدة الصغرى التي بفضلها تـُحقّق اللغة فعلا بعينه(أمر،طلب،تصريح،وعد...) غايته تغيير حال المخاطبين،إن المتلفظ المشارك Coenonciateurلا يمكنه تأويل هذا الفعل إلاّ إذا اعترف بالطابع القصدي لفعل المتلفظ»[1]، و نجد مفهوم أخر و هو: « كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي انجاز ي تأثيري، و فضلا عن ذلك يعدُّ نشاطاً ماديًّا نحويًّا يتوسل أفعال قوليةactes locutoires لتحقيق أغراض إنجازيه actes illocutoires (كالطلب والأمر والوعد والوعيد...الخ، وغايات تأثير actes perlocutoires تخصص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلاً تأثيرياً، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثّر في المخاطب، اجتماعياً أو مؤسساتيا ومن ثم إنجاز شيء ما»[2].

(1) دومنيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة2008م، ص7.

(2)مسعود صحراوي، التّداولية عند العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلاميـّة، في التراث اللساني العربي، ط1، دار الطليعة، لبنان 2005، ص40.

من خلال ما سبق، نلاحظ في المفهوم الأو ّل أن الفعل الكلامي يصدر عن قصد من أجل إحداث تغيير في المخاطب أو المتلقي؛حيث يستلزم الثّاني وهو التأثير وجود الأو ّل الذي يتمثل في فعل التلفظ الناتج عن غاية يروم إلى بلوغها.

أم ّا المفهوم الثاني فهو يعكس تقسيم أوستين لهذه النظرية التي سنأخذها بالدراسة فيما يلي.

1-2-الأفعال الكلاميـّة عند جون أوستين:

جون أوستين هو المؤسس الفعلي لنظريـّة أفعال الكلام- وهذا لا يعني عدم وجود إرهاصات أو من تحدثوا على هذا المفهوم سابقا فنجد فيتجنشتاين الذي تحدّث عن الألعاب اللّغوية وهي شبيهة بأفعال الكلامفهو أحد فلاسفة أكسفورد الإنجليزية المعروفة باتجاهها الفلسفي اللغوي، وقد أسس ّ لهذه النظرية من خلال محاضراته الاثني عشر والتي نشرت سنة 1955 تحت عنون how to do things with words (كيف ننجز الأشياء بالكلام) quand dire c’est faire(عندما يكون الكلام فعلاً).

بنى أوستين نظريّة أفعال الكلام على مرحلتين، ففي المرحلة الأولى قسّم العبارات والجمل اللغوية إلى قسمين، الخبرية أو الوضعية والإنشائية.

1-2-1-الجمل الخبريّة(الوصفيّة) والإنشائيّة:

أ- الجمل الخبريّة والوصفيّة:

وهي التي تعكس لنا وتنقل الأحداث والعالم، فهي « تصف وقائع العالم الخارجي، فلا يتجاوز القول فيها إلى الفعل[1] ومن خصائصها أنّها تصف حالة الأشياء في الكون التي تسبق التلفظ، حيث لا يرتهن وجود هذه الحالة بالتلّفظ، ويمكن تبعا لذلك التّحقُّق من مدى تطابق هذه الأقوال مع حالة الأشياء في الكون فنجري عليها مقياس الصدق والكذب[2]. ومن هذا القول نستنتج أن الجمل الخبريّة تتميزّ عن الإنشائيّة في كونها:

- تصف وتخبر عن الوقائع والأحداث في العالم الخارجي.
- هي إما صادقة أو كاذبة.

ب-الجمل الإنشائيّة:

وهي التيتمثل صلب النظّريّة، وتتجلى في: «الملفوظات الإنجازيّة التي لها حسب بعض الشرّوط خاصيّة القدرة على تحقيق الفعل الذي تسميه، أي (عمل) شيء بمجرد (قوله)[3]. فهي تنجز لنأفعالاً بمجرد التّلفظ، حيث لا تنقل ولا تصف لنا العالم وهي لا تحتمل الصدق أو الكذب. وقد وضع لها شروط تتمثل في:

---

(1) مرتضى جبار كاظم، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين، ط1دار و مكتبة عدنان، دار الأمان، منشورات الاختلاف، منشورات ضفاف، بغداد، الرباط، الجزائر، ص42.باقي المعلومات

(2) آن روبول، جاك موشلار التّداوليّة اليوم- علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دعفوس ومحمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتون، ط1، المنظمة الوطنية للترجمة، 2003، ص272.

(3) باتريك شاردو و دومنيك مانغونو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري و حماد صمود،(د-ط)، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس،2008، ص20.

1- لا (تصف)، ولا (تخبر بشيء)، ولا (تثبت) أمرا ما على وجه الإطلاق، ومن ثم فهي لا تدل على (تصديق ولا تكذيب)، وعلى ذلك:

2-فالنّطق بالجملة هو إنجاز لفعل أو إنشاء لجزء منه، مما لا يعني أنّنا، ولنكرر القول هنا، نصف بقولنا شيئا ما على وجه الضبط[1].

وخلاصة القول أنّ هذه العبارات الإنشائيّة والإنجازيّة تعمل على القيام بفعل ما أو تغيير حالة ما، فهي لا تسعى إلى نقل العالم أو وصفه للمتلقي وبالإضافة إلى هذا فهي لا تحتمل الصدق أو الكذب، كما أن هذا الفعل قد يؤثر في المتلقي وقد لا يؤثر.

1-2-2- شروط الملائمة عند أوستين:

سنّ أوستين شروط الملائمة في ثلاث أنماط أساسيَّة وكل نمط ينقسم بدوره إلى شرطين، ويؤدي توفّر شروط الملائمة إلى تحقّق الفعل الكلامي الصريح.

قسَّم أوستين هذه الشروط حسب ضرورة حضورها في أداء الفعل الكلامي، و تتمثّل في[2]:

أ- الشروط التّكوينية /الإخفاقات:

وهي أربعشروط لازمة لأداء الفعل الكلامي، فإذا تخلّف واحد منها لا يؤدّى هذا الفعل. وهي كالتّالي:

- وجود إجراء عرفي مقبول، وله أثرعرفي محدَّد كالزّواج مثلاً ، وأن يشتمل هذا الإجراء على كلمات محدَّدة ينطق بها أشخاص محدَّدون في ظروف محدَّدة.

(1) أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف تنجز الأشياء بالكلام، تر:عبد القادر قنيني، إفريقيا الشّرق،1991، ص16.

(2)محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص63-65.

- أن يكون الأشخاص مناسبين لهذا الإجراء المحدَّد وان تكونالظروف مناسبة أيضًا.

أن يؤدي هذا الإجراء جميع المشاركين فيه أداءً صحيحًا، بالبعد عن استعمال العبارات الغامضة أو الملبسة.

- أن يؤدي جميع المشاركين فيذا الإجراء أداءً كاملاً .

ب-الشروط القياسيَّة/ الإساءات:

وهي شرطين يؤدي تخلّف أحدهما إلى أداء الفعل بشكل سيء

- أن تكون مشاعر وأفكار الأشخاص الذين يؤدون هذا الإجراء صادقة.
- أن يؤدي الشخص نفس السلوك الذي أظهره، فإذا قلت لشخص: أرحب بك ثم سلكت بعد ذلك معه سلوك غير المرحب فقد أسأت أداء الفعل.

1-2-3 - التقسيم الثلاثي للفعل الكلامي:

وبعد هذا التّصنيف الأولي الذي وضعه أوستين للعبارات، تفطن إلى وجود بعض الأمور الغامضة التي تعقد من عملية تصنيف الجمل خاصة النوع الثاني-الإنشائيّة- وليس الأمر بالبساطة التي تصوّرها ،فهذا العجز الذي وقع فيه إن صحَّ التعّبير دفع به إلى تصوّر جديد وتمييز أخر للعبارات، التي قسمها إلى ثلاثة أنواع:**الفعل القولي، الفعل الإنشائي، الفعل التّأثيري.**

أول ما يجب أن نشير إليه هو اختلافالتّرجمات لهذه الأنواع الثلاثة من الأفعال:

أ- الفعل القولي اللغوي: (locutionary act):

هو إطلاق الألفاظ على صورة جملة مفيدة ذات بناء نحوي سليم مع تحديد ما لها من معنى (sense) ومشار إليه (référence) وهذا الفعل يقع دائما مع كل قول[1].أي هو الشّكل السليم للجمل بالمستويّات النحويّة والصوتيّة والدلاليّة بمجرد النّطق بالجملة.

والمستويّات اللّغويّة الصّوتيّة، والتّركيبيّة والدّلاليّة يسميها "أوستين" أفعالاًصوتيّة، تركيبيّة ودلاليّة، وهي كالتّالي:

- **الفعل الصّوتي:** هو التّلفّظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معيّنة.
- **الفعل التّركيبي:** يؤلّف من مفردات طبقا لقواعد لغةمعيّنة.
- **الفعل الدّلالي:** توظيف هذه الأفعال حسب معان وإحالات محدّدة[2].

وهذا يعني أن الفعل القولي يتضمن تحتهثلاث فروع أساسية حتّى يتحقّق وهي: الفعل الصّوتي الذي يستدعي الفعل التّركيبي وهذا بدوره يستلزم وجود الفعل الدّلالي، فنجاح كل واحد مرتبط بالأخر حتى يضمن الفعل القولي نجاحه.

ب- الفعل الإنشائي (illocutionary act):

ترجم أيضا بـ (الفعلالمتضمّن في القول) وهو القيام بفعل ضمن قول شيء (...) ويشمل هذا الفعل على أمرٍ زائد و هو القوة (**force**)»[3]ويراد من هذا الفعل تحقيق عمل وانجازه بمجرّد النّطق به، وذلك من خلال القوة التي تسمح له بانجاز عمل ما وتحقيقه.

(1) طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية أفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ب ط، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت1994، ص8.

(2) مسعود صحراوي، التداولية عن العرب، ص41.

(3) طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية أفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص8.

ج- الفعل التّأثيري (perlocutoireact)

وينتج هذا الفعل من خلال الفعل الإنشائي، ولكن هذا لا يعني أن جميع الأفعالالإنشائيّة تستدعي فعل تأثيري فيعرف بـ « الأثر الذي يحدثه، الفعل الإنجازي في المتلقي»[1]، ومن أمثلة تلك الآثار: الإقناع، التضليل، الإرشاد، التثبيط[2].

بعد هذا التّقسيم الثلاثي للأفعال، عكف أوستين على دراسة الفعل الثّاني وهو الفعل الإنشائي، لما يمتلك من قدرة وقوة على الإنجاز والقيام بالأفعال.

مثّل الاهتمام بالفعل الإنشائي المرحلة الأخيرة لنظريّة أفعال الكلام عند أوستين.

1-2-4- أصناف الفعل الإنشائي:

صاغ أوستين الفعل الإنشائي في خمسة أصناف وهي كالتّالي:القرارات التّشريعيّة، الممارسات التّشريعيّة، ضروب الإباحة، الأوضاع السلوكيّة، المعروضات الموصوفة[3].

أ- القرارات التّشريعيّة/ أفعال الأحكام/الحكميّات (verdictive):

تسمى أيضا (الأفعال الدّالة على الحكم)وهي الأحكام والقرارات القضائيّة يختص بكونه ناتجا عن إصدار حكم في المحكمة[4]، مثل:قدّر، حكم على...[5].

(1)علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية- الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، ط1، مكتبة الآداب، (ب- ب) 2010، ص43.

(2)مسعود صحراوي، التداولية عن العرب، ص42.

(3) أوستين، كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ص174.

(4) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(5) الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية،ص25.

ب-الممارسات التّشريعيّة/ أفعال القرارات الإنفاذيات (exercitives):

تسمى أيضا (الأفعال الدّالة على الممارسة)،وهي تتعلّق بممارسة السلطة و القانون والنفوذ، وأمثلة ذلك التّعيين في المناصب والانتخابات[1]، ومن الأفعال المستعملة في هذا الصنف:عيّن، نصح، حذّر[2].

ج- ضروب الإباحة/ أفعال الالتزام (أو التّعهد) / الوعديات (commissives):

وتسمى أيضا بالأفعال الدالّة على الوعد، وهي إعطاء الوعد أو التكّفل والضمان والتّعهد، وفي كل هذا يلتزم الإنسان أن يفعل شيئا ما[3]، ومن الأفعال التي تدل على هذا الصنف نجد: وعد، كفل، التزم[4].

د-الأوضاع السلوكيّة/ أفعال السلوك/السلوكيّات (behabitives)

تسمى أيضا بالأفعال الدّالة على السلوك، تندرج تحت بابالسلوك والأعراف المجتمعيّة، وأمثلتها:الاعتذارات، والتّهاني، والتّعازي، وقلسم وأنواع السباب، والقذف والتّحدي[5] (....) وكذلك الأفعالشكر هنّأ، لعن...[6].

هـ- المعروضات الموصوفة/ أفعال الإيضاح/ التبينات (expostives):

تسمى أيضا بالأفعال الدّالة على العرض، وهي تبين كيف أن العبارات المتلفظ بها تجري مجرى الاحتجاج والنّقاش، كما تكشفكيف أنّنا نستخدم الألفاظ بوجه عام، أمثلة ذلك: أجيب وأحتج

(1) ينظر: أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز أشياء بالكلمات، ص174.
(2) ينظر: الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص25.
(3) ينظر: المرجع السابق، ص174.
(4) الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص25.
(5) أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز أشياء بالكلمات، ص174.
(6) الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص25.

وأعارض ولكن... وأوضح، وأفترض، واضع كمسلمة[1]، ونجد أيضا:افترض، اعترف، ردّ (...) وتقوم هذه الأفعال بضبط مكانة أقوالنا داخل الحديث أو الحوار[2].

وبعد هذا العرض لأفكار أوستين حول نظريّة أفعال الكلام، والتي تعدُّ الحجر الأساس في قيامها، فقد أنتج من الزاد العلمي الذي له الأثر البارز في ظهور التّداولية وتوجيهها وتحديد مسارها، فله الفضل رغم الانتقادات التي وجهت لهذه النظرية والتي تداركها تلميذه سيرل بعده.

مخطط يعرِّف بتطور أفكار أوستين في الأفعال الكلامية:

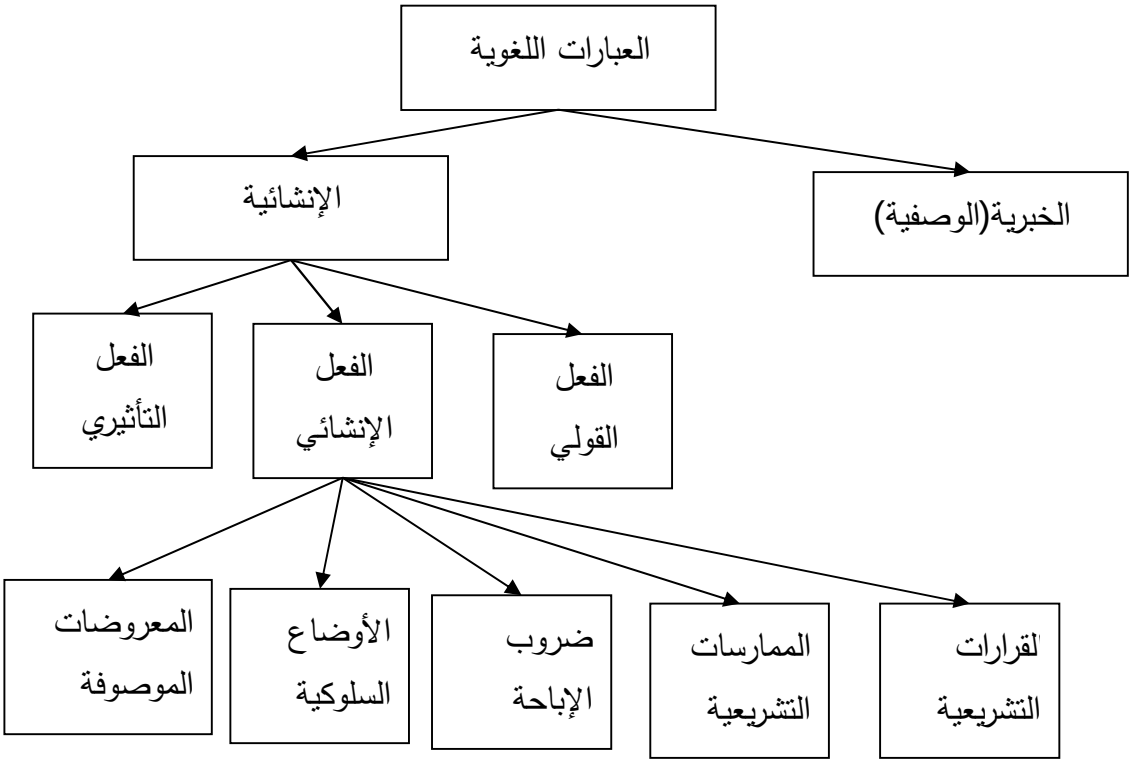

(1) ينظر: أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز أشياء بالكلمات، ص175.

(2) الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص25.

2- الأفعال الكلامية عند سيرل:

نجد من تلاميذ أوستين المتميزين سيرل الذي سار بخطى ثابتة على نهج معلمه، معيدا بناء تصنيف جديد لأفعال الكلام منطلقا من نقده للتّصنيف الذي وضعه معلمه أوستين.

الجديد الذي أتى به سيرل كان بدايةً من وضع تقسيم رباعي للفعل الكلامي، اتبعه بتقسيم الفعل الإنجازي إلى مباشر وغير مباشر، وبعدها أضاف شروط الملائمة محدثا فيها تغييرا عن تلك التي وضعها أو ستين.

ولكنه يتفق مع أستاذه من خلال الاهتمام بالفعل الإنجازي أو الفعل المتضمن للقول دون غيره من الأقسام الأخرى، كما قدم تصنيفا جديدا للفعل الإنجازي عن الذي صنفه أستاذه أوستين، ويكاد يكون العنصر أو الخطوة التي زادتنظرية أفعال الكلام ضبطا وعلميّة ودقة هو صياغته لأبعاد الفعل الإنجازي التي بفضلها يتمكن الدارس من تصنيف الأفعال بدقَّة كل فعل حسب النوع الذي ينتمي إليه.

وبعد هذا نتجه إلى البحث في كل هذا الجديد الذي أضافه سيرل وجعل النظرية أكثر نضجا.

2-1- الفعل الكلامي عند سيرل:

2-1-1- مفهوم الفعل الكلامي عند سيرل:

لقد نصّ سيرل على: «أن الفعل الإنجازيهو الوحدة الصغرى للاتّصال اللّغوي، وأنّ للقوة الإنجازية دليلا يسمى دليل القوةالإنجازيّة يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة (....)بناءً (...)على القول إنّ الوحدة الصغرى للاتصال اللّغوي التي أشار لها سيرل تتضمّن عناصر أو خصائص صوتيّة، وصرفيّة، ونحويّة ومعجميّة متكاملة تتعاون كلهافي التّعبير

عن الفعل الإنجازي الذي يعبِّر به المتكلِّم في اتصاله بالسّامع عن موقف اتصالي معيّن»[1]، بمعنى أنَّ سيرل يرى أن الفعل الإنجازي هو أصغر وحدة لغوية للاتصال، بحيث يكون مشحون بقوة إنجازية تمكننا من فهم ومعرفة الفعل الإنجازي الذي يقوم به المتكلم.

كما أدقّه حول اهتمامه بالجملة «من وصفها الوحدة التّحليليّة الأساسيّة والاتصاليّة كذلك عند البنيويّين والتّحوليّين إلى الاهتمام بالفعل الكلامي أو الإنجازي عند التّداوليّين»[2]، وكذلك ربط الفعل الكلامي بالعرف اللّغوي والاجتماعي للجماعة اللّغويّة المتحدِّثة، بحيث لا يمكن فهم الدلالة والمعنى المراد بصرف النظّر عن السّياق اللّغوي الداخلي للكلام أو السّياق الخارجي.

2-1-2- أقسام الفعل الكلامي:

أعاد سيرل تقسيم الفعل الكلامي إلى أربعة أقسام، خلافا لأوستين الذي جعلها ثلاثة، وهي كالتالي :

1-**الفعل النّطقي:** يشمل الجوانب الصوّتيّة والنّحويّة والمعجميّة.

2- **الفعل القضوي:** يشمل المتحدّث عنه أو المرجع والمتحدّث به أو الخبرونصَّ على أن الفعل القضوي لا يقع وحده، بل يستخدم دائما مع فعل انجازي في إطار كلامي مركب، لأنَّك لا تستطيع أن تنطق بفعل قضوي دون أن يكون لك مقصد من نطقه.

(1) علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص51.

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- **الفعل الإنجازي.**

4- الفعل التّأثيري[1].

فنلاحظ أن سيرل يتفق مع أوستين في كل من: الفعل الإنجازي والفعل التّأثيري، في حين يختلف معه في الفعل الأول عند أوستين وهو الفعل القولي أمّا سيرل فقد جعله قسمين وهما: الفعل النّطقي والفعل القضوي.

2-2-3- تقسيم سيرل للفعل الإنجازي:

ميّز بين نوعين من الأفعال الإنجازيّة وهما كالتالي[2]:

- **الأفعال المباشرة:** التي تطابق قوّتها الإنجازيّة مراد المتكلم، فيكون معنى ما ينطقه مطابقا مطابقة تامة وحرفية لما يريد أن يقول.
- **الأفعال غير المباشرة:** التي تخالف فيها قوّتها الإنجازية مراد المتكلم فالفعل الإنجازي يؤدي على نحوٍ غير مباشر من خلال فعل انجازي آخر.

بمعنى أن تصنيفه هذا راجع إلى كيفية تحقيق الفعل الإنجازي لغرض المتكلم، فإذا كان السّامع يفهم مقصود المتكلم بمجرد اللفظ فهذا يسمى الفعل المباشر، أمّا في حالة ما إذا كان السّامع لا يفهم المقصود من الفعل بمجرد اللفظ وإنّما يحتاج إلى فعل آخر يتمكن بواسطته فهم الغرض منه فهنا يسمى الفعل غير المباشر.

(1) ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص 71-72.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 80-81.

2-2- شروط الملائمة عند سيرل:

جعلها سيرل أربعة شروط،والتي يجب مراعاتها والتأّكد منها حتّى يتحقّق الفعل الكلامي، ويكون بذلك ناجحًا ويحقّق الهدف من النطق بالفعل، وهي[1]:

1- **شرط المحتوى القضوي:** وهذا الشرط يحتم وجود " قضية" يعبر عنها قول المتكلم الإنجازي، فهذا الشرّط لا يتحقّ إلاّ عند ما يكون للكلام معنى قضوي الذي يقوم على متحدث عنه، أو مرجع référence ومتحدث به أو خبر preduation فالمحتوى القضوي هنا هو المعنى الأصلي للقضية.

2- **الشرط التمهيدي:** ويتحقق عندما:

أيكون المتكلم أو المتلقي قادرًا على إنجاز الفعل.

ب- لا يكون واضحا لكل من المتلقي أو المتكلّم أن المتلقي سينجز الفعل المطلوب في المجرى الاعتيادي للأحداث، ويمكن الإشارة هنا إلى صعوبة تحقق هذا الأمر لغويإلاأّنّ نا يمكن أن نلتمس العذر لسيرل في وضعه هذا الأمر بحرصه على تحديد هوية واضحة للفعل الانجازي.

3- **شرط الإخلاص:**ويتحقّق حين يكون المتكلم مخلصا أو صادقا في أداء الفعل الإنجازي، فلا يقول غير ما يعتقد ولا يزعم أنّه قادر على فعل ما لا يستطيع.

4- **الشرط الأساسي:** يتحقق عندما يحاول المتكلملأنّ أثيري في المتلقي لينجز الفعل.

ومن خلال ما سبقنستنتج أنّ الشرط الأول وهو شرط المحتوى القضوي يتعلق بالفعل الإنجازي نفسه، من حيث الدلالة أو المعنى الذي يحمله ويؤديه أما الشروط الثلاثة الأخرى وهي على الترتيب الشرط التّمهيدي، شرط الإخلاص الشرط الأساسي، فهي متعلقة بالمتكلم، إذ أن الشرط

(1) علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، ص52-53.

الثاني يراد به مدى قدرة وجاهزيّة المتكلم على انجاز الفعل أو عدم وضوح هذه الجاهزيّة على تأدية الفعل الإنجازي، في حين أن الشرط الثّالث فيتحقّق عندما يكون المتكلم صادقا في القيام بالفعل الإنجازي، أمّا الشرط الرابع فيتحقّق عند تأثير المتكلم في المتلقي.

2-3- أصناف الفعل الإنجازي عند سيرل:

صاغ سيرل تصنيفا جديد للفعل الإنجازي متفقا في بعض الأنواع مع أستاذه،ومخالفًا له في البعض الآخر، ولكن الاتفاق بشكل عام كان في عدد الفعل الإنجازي وهو خمسة، وهذا التّصنيف جاء على النحو التالي[1]:

1- أفعال الإثبات (الأخبار/ الإخباريات)assersifs:غايتها الكلاميّة تكمن في جعل المتكلم مسؤولا عن وجود وضع للأشياء، وهي تمثيل للواقع ويشمل:التأّكيد، التّحديد، الوصف.

2- أفعال التوجيه (الأوامر):directifs وغايتها حمل الشخص على القيام بفعل معين، وتشمل: الأمر، النهي، الطلب...

3- أفعال الوعد (الالتزامية/ التعهد) commissifs: وغايتها إلزام المتكلم بالقيام بشيء.

4- الأفعال التعبيرية (التصريحات):: expressifs: تتمثل في التعبير عن حالة نفسية مثل: الاعتذار، السرور.

5- الاعلانيات (الانجازات):déclarationsغايتها إحداث تغيير عن طريق الإعلان ويشمل الأفعال الدالة على ذلك الإعلام والأخبار الإعلان.

(1) ينظر: عمر بلخير، الخطاب تمثيل للعالم دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي نموذجا)، رسالة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، 1996-1997، جامعة الجزائر، معهد اللغة العربية وآدابها، ص155.

وبعد تصنيفه هذا، وضع سيرل مجموعة من الأبعاد التي تساعد على تحديد النوع أو الصنف الذي ينتمي إليه الفعل الانجازي، ولعل أهمها ثلاثة وهي:

1- الاختلاف في غاية الفعل الكلاميإنّ الغاية من الأمر هو.

2- الاختلاف في مطابقة العالم للأشياء.

3- الاختلاف في الحالة النفسية المعبر عنها.

2-4-أبعاد الأفعال الإنجازيّة:

كما سبق وأن ذكرنا، فإنّ من أهم الإضافات التي جاء بها سيرل هو وضعه لهذه الأبعاد الإثني عشر، والتي تعين على تصنيف الفعل الإنجازي، وهي كالتالي:

1- الاختلاف في الغرض الإنجازي للفعل (الهدف).

2- الاختلاف في اتجاه المطابقة: فاتجاه المطابقة في بعض الأفعال الانجازية من الكلمات إلى العالم كالإخباريات وهو في بعضها من العالم إلى الكلمات كالوعد.

3- الاختلاف في الموقف النفسي الذي يعبر عنه المتكلم.

4- الاختلاف في القوة أو في الدرجة التي يعرض بها الغرض الإنجازي.

5- الاختلاف في منزلة كل من المتكلم والسامع، فإذا كان طلب الضابط من الجندي أن يفعل شيء كان أمر، أما إذا طلبا لجندي من الضابط أن يفعل شيء كان اقتراحا أو رجاء، لكنه لا يكون أمر بحال.

6- الاختلاف في طريقة ارتباط القول باهتمامات المتكلم والسامع.

7- الاختلاف في العلاقة بسائر عناصر الخطاب والسياق الذي يقع فيه، فقولك: أجيب، أو استدل أو استنتج ....، يربط الأقوال التالية بالأقوال السابقة.

8- الاختلاف في المحتوى القضوي الذي تحدده القوةالإجباريّة والوسائل الدالة، كالاختلاف بين الإخبار والتوقع.

9- الاختلاف في أن يكون القول دائما فعلا كلاميًّا، وان يمكن أن يكون فعلا كلاميا لكننا لسنا في حاجة إلى أن نجعله فعلا كلاميا.

10- الاختلاف في أن يقتضي أداء الفعل عرفًا غير لغويًا أولا يقتضي كالزواج وا ٍعلان الحرب، فلا يجوز الزواج إلاّ في إطار عرف غير لغوي.

11- الاختلاف في أن تكون الأفعال قابلة للأداء أو لا تكون، فمعظم الأفعال الإنجازية قابلة للأداء، مثل: أقرر، أعد.لكن ثمّة أفعالاً لا تؤدَّى بالقول فقط، فأنت لا تستطيع أن تقنع شخصا بشيء بقولك: أنا أقنعتك، فليس كل الأفعال الإنجازية أفعال أدائية.

12- الاختلاف في أسلوب أداء الفعل كالاختلاف بين الإعلان و الإسرار و فَهُمَا لا يختلفان في الغرض الإنجازي، ولا في المحتوى القضوي، بل يختلفان في الأداء فحسب[1].

بعد هذا يمكننا القول أن سيرل يعتبر علامة فارقة في تاريخ أعلام نظريَّة أفعال الكلام، بحكم الإضافات والتّغيرات التي أحدثها فيها، التي أدت بشكل أو بآخر إلى نضج هذه النظّريّة وهذا لا يعني أنها لم تلق الانتقادات و المآخذ ولكن قليلة مقارنة بتلك التي وجهت لمعلمه أوستين.

لعلّ أهم ما توصلنا إليه في نهاية هذا التّفتيش في ثنايا العرض الجديد لنظريّة أفعال الكلام حسب نموذج سيرل، أنه جعل للفعل الكلاميوةإنجازية تمكّنُ المتكلم من تحقيقه،متبوعا بربطه بالعرف اللُّغوي و الاجتماعي للجماعة اللّغويّة المتحدِّثة به؛ إذْ يفهم ويؤول الفعل الكلامي انطلاقا من البيئة الاجتماعية والعرف اللُّغوي فيما يسمى بالسياق الداخلي اللغوي والسياق الخارجي غير اللغوي

(1) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص 75-78.

وبالتالي تجاوز الحدود اللغوية كما هو حال البنيويين والتحوليين إلى إطار خارجي يشمل ما هو لغوي وغير لغوي.

كماقسّم الفعل الكلامي إلى أربعة أقسام، ثم اكتفى بالبحث بالنوع الثالث وهو (الفعل الإنجازي)، وبعدها قسّم هذا الفعل بدوره إلى فرعين المباشر وغير المباشر، متبوعا بتحديده لشروط الملائمة الواجب توفرها لتحقيق الفعل الكلامي.

في إطار التّجديد دائما، صنّف سيرل الفعل الكلامي إلى خمس أصناف أخرى، منها ما توافق وتصنيف أوستين ومنها ما هو مختلف.

ومن أبرز العناصر التي أضافها سيرل، ووجهت نظريّة أفعال الكلام إلى الطريق الصحيح، هو وضعه للأبعاد التي تساعد على تقسيم الفعل الكلامي.

2- نظرية أفعال الكلام عند العرب:

لا يمكن أن ننكر جهود العرب في الدراسات اللغويةخاصة البلاغيّة منها؛ حيث كانت لهم إرهاصات و جهود مبكرة في أغلب النظريات الحديثة؛ فقد عُنيَّ العلماء العربية بدراسة الأسلوب اللُّغويفجعلوه منقسمًا إلى نوعين: خبري و إنشائي.

وتندرج ظاهرة الأفعال الكلاميّة تحديدا ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة بـ "الخبر والإنشاء" وما يتعلق بها من قضايا وفروع وتطبيقات ولذلك تعتبر نظريّة الخبر والإنشاء عند العرب، من الجانب المعرفي العام مكافئة لـ "مفهوم الأفعال الكلامية" عند المعاصرين[1]، ومن هذا الكلام سنتطرق إلى كل من:

(1) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط1، دار الطليعة، بيروت 2005، ص49.

1- الأسلوب الخبري.

2- الأسلوب الإنشائي.

1- الأسلوب الخبري: يعرف الخبر في كتاب جواهر البلاغة كما يلي:الخبر هو ما يحتمل الصّدق والكذب لذاته[1]أي عند قيامنا بعملية الإخبار يمكن أن يحتمل كلامنا الصّدق أو الكذب، فصدق الخبر مطابقته للواقع، وكذب الخبر عدم مطابقته له، ومثال هذا: الموت حق، فهذا مطابق للواقع وقولنا: لا وجود للشمس فهذا غير مطابق.

الغرض منه:

أ- إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، إذا كان جاهلا له ويسمى ذلك الحكم فائدة الخبر.

ب-إفادة المخاطب أن المتكلم عالم أيضا بالحكم الذي يعلمه المخاطب، ويسمى ذلك الحكم لازما لفائدة[2].

نفهم من هذا أن غرض الخبر إفادة المخاطب بالحكم إذاكان عالما به أو كان جاهل اله.

للخبر أنواع ثلاثة وهي:

1- **الخبر الابتدائي:** ويكون السامع فيه خالي الذهن مما يسمع، فلا يحتاج إلى أن يؤكده المتكلم.

أي أن المتلقي يجهل الخبر، ولا حاجة للتأكيد، كقولنا:المرءُ يحبُ الخير.

2- الخبر الطلبي:وهو الخبر الذي يحتاج إلى مؤكد واحد حتى يتثبت المتلَّع مما يسمع، لأنّه قد يكون متردِّدا بين مصدِّق للخبر،موُكذِّب له وهو يريد أن يتأكد ليزيل عنه الإنكار والشك، وسمي هذا الضرب طلبيا لإزالة ما في نفسه، فيكتفي بمؤكد واحد.

(1) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ب ط ، دار الكتب العلمية، لبنان، ب ت، ص45.
(2) نفس المرجع، ص46.

ومنه على المتكلم إقناع المتلقي باستعماله مؤكدا أي إحدى أدوات التوكيد، إنّ ، أنّ القسم، ألا، أما الشرطية، التكرار، لام الابتداء، نون التوكيد الخفيفة، وكمثال: لمحمد رسول الله.

3- الخبر الإنكاري: قد يضطر المتكلم إلى استخدام أكثر من أداة توكيد، حين يرى أن السامع يستنكر الخبر الذي يسمع، ذلك أنه قد يضن الخبر مرويًا بغير هذه الطريقة، فيأتي له بمؤكدين أو أكثر لإثبات صحة ما يرويه، نحو: والله إنك عنيد، فقد لا يظ السامع أنّه عنيد فيؤكد المتكلم عناده بوسيلتين إنّ والقسم فقد ذكر هنا مؤكدين[1].

ونفهم من هذا أن الخبر إذا أنكره المستمع، علينا استعمال أكثر من مؤكد، لأن الإنكار يحتاج إلى إثبات وتوكيد، فعلى المخبر أن يقنع متلقيه.

2- **الأسلوب الإنشائي:**هو الكلام الذي لا ينطبق عليه تعريف الخبر، ولدى تحليل حقيقته أقول: هو الكلام الذي يتوقف تحقق مدلوله على النطق به، كالأمر والنهي والدعاء، والاستفهام، والمدح والذم، وإنشاء العقود التي يتم تحققها بالنّطق بالجمل التي تدل عليها، مثل، بعتك- اشتريت منك، زوّجتك[2].

وهنا في هذه الحالة المتلقي ليس مطالبًا بالتّصديق والتّكذيب، فهو بهذا يحقّق مدلوله بالنُّطق به، فمثلا في قولنا: قف هنا: أمر لا يحتاج للتصديق أو التكذيب.

- ينقسم الأسلوب الإنشائي إلى قسمين: طلبي وغير طلبي.

(1) ينظر: محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، المعاني، البيان، البديع، ط1، دار العزة والكرامة للكتاب، الجزائر 2012، ص 39-40.

(2) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، ج1، ط1، دار القلم ، دمشق 1996، ص168.

أ- **الإنشاء الطلبي:** هو أن يطلب شيء لم يكن حاصلا وقت الطلب، ويراد تنفيذه حين الطلب: نحو: ما اسمك؟ فأنا لا أعرف اسمك قبل أن أسألك، وعليك أن تخبرني به، ولا يصح فيه تكذيبي.

هنا المتكلم يطلب حصول شيء لم يكن قبل السؤال وينتظر الجواب.

قسم النحويون الإنشاء الطلبي إلى تسعة أقسام:[1]

- **الأمر:** هو طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى، حقيقة أو ادعاء، أي سواء أكان الطالب أعلى في واقع الأمر، أم مدعيا لذلك وللأمر صيغ أربع:

أ- **فعل الأمر:** وفيه يخاطب من هو أعلى إلى من هو أدنى.

ب- **المضارع المقرون بلام الطلب:** وهي التي تسمى بلام الطلب.

ج- **اسم فعل الأمر:** يقوم اسم فعل الأمر مقام الأمر، وأسماء فعل الأمر عديدة منهاَ:ه ْ ، إيهِ ، آمين، عليك، إليك، هاتِ .

د- **المصدر النائب عن فعل الأمر:** كما تقول للعجول صبرا، أي إصبر صبرا[2].

والأصل في الأمر أن يكون لطلب الفعل على سبيل الإيجاب، وقد يأتي لمعان أخر على سبيل المجاز، تفهم من المقام، ومنها: **الالتماس، الدعاء، التمني، التعجيز، التهديد، التحقير، التسوية، الإباحة، والامتنان،** أي هذه المعاني التي يحتملها لفظ الأمر.

- **النهي:**وهو طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء، وصيغته واحدة، وهي المضارع المقرون بلا الناهية.

أي يتم النهي ممن هو أقل شأنً ا من المتكلم، حيث يسبق الفعل المضارع لا الناهية.

---

(1) محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ، ص 49-50.

(2) المرجع نفسه، ص 50.

وقد يأتي النهي لمعان أخر تفهم من المقام منها: **الدعاء، الالتماس، التمني، التيئيس، التهديد، التحقير، والإرشاد.**

ونفهم من هذا أن النهي يستخدم حسب المقام الذي سيقال فيه ويظهر لمعان مختلفة.

- **الدعاء**: وهو طلب الفعل والكف من الأدنى للأعلى، أي يتم الطلب من الأدنى منزلة إلى أعلاها، ونجد أن للدعاء ثلاث صيغ هي:

1- صيغه الأمر.

2- صيغه النهي.

3- صيغه الخبر[1].

- **العرض:** وهو طلب بلين ورفق، وأداته "ألا" فهنا على المخاطب الطلب بلين كأن تقول: ألا تراجع دروسك يا ابني.

- **التخصيص:**"هو الطلب في حث وا ِزعاج"، أي التخصيص مخالف للعرض الذي يكون بلين. وتكمن أدواته في: ألاّ، ألا، لو ما، ولو لا[2].

- **التمني:** وهو طلب حصول الشيء المحبوب دون أن يكون لك طمع وترقب في حصوله، أي أن يطلب شيء متمني دون ان يتوقع حصوله[3]، خاصة إذا كان مستحيلا. وتتمثل أدواته في**:** ليت وهي الأم، لعلّ ، لو، هل، وعسى، وكما جاء في كتاب: الجامع في علوم البلاغة أن أدواته:« له أداة أصلية هي "ليت"، وأربع غير أصيلة استخدمت للتمني في أغراض بلاغية أحيانا هي: لعّل، ولو ، وهل، وعسى، وقد ينصب الفعل المضارع بعدها لدلالة التمني البلاغية»[4].

---

(1) عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ط2، مكتبة الخانجي، مصر، 1979، ص16-17.

(2) المرجع نفسه، ص16.

(3) فضل حسن عباس، البلاغة وفنونها وأفنانها علم المعاني، دار الفرقان للنشر، طبعة مزيدة ومنقحة، ص156.

(4) محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ، ص 59.

- **الترجي:** هو طلب أمر قريب الوقوع، فإذا كان الأمر مكروها حُمّل الترجي معنى الاشتقاق، والأصل في الترجي أن يكون "بلعل وعسى"، وقد يأتي بغيرهما "كليت"[1].

أي أن يطلب أمر متوقع وقوعه، حيث يستعمل في الترجي، لعل، عسى وليت، وتستعمل لإبراز المعنى المراد الوصول إليه.

- **النداء:** هو طلب إقبال المخاطب وا ٍن شئت فقل: دعوة مخاطب بحرف نائب مناب فعل.

وحروفه ثمانية: يا، الهمزة، أي، أيا، هيا، وا،و آ(...) والجملة في النداء تتكون من الفعل الذي ناب عنه حرف النداء وفاعله، وفي النداء مطلبان، أدوات النداء أولا، والأغراض التي تخرج إليها صيغة النداء ثانيا[2].

وهنا أحرف النداء ذكرناها وسنشرع في الحديث عن خروج النداء عن معناه، قد يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معان أخرى، تفهم من سياق المتكلم وهي:

1- **الاستغاثة:** وهي ما طلب إقباله يعين على شدّة واقعة، وأداته الوحيدة "يا" وهنا حين يستغيث الفرد يستعمل أداة النداء يا.

2- **الندبة:** هي التوجع، والمندوب هو المتوجع عليه، وأداته "وا" وقد يستخدم "يا" وهنا التحصر والتأسف يؤدي إلى الندبة.

3- **الزجر:** كقولك: يا فؤادي، ألا تصبر؟

(1) عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص17.

(2) ينظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها ، ص162.

4- **التحسر**[1].

فالنداء هو استعمال أحد الحروف المذكورة، ويجب أن يميز القريب من المنادى البعيد، ونستنتج أن للنداء معان تفهم من سياق الكلام.

- **الاستفهام:** طلب الفهم، وهو استخبارك عن الشيء الذي لم يتقدم لك علم به.

أي يتمالاستفهام بالطلب من أجل الفهم، وعند الجهل بشيء وا ٍرادة معرفية، ومن أجل هذا يتم استخدام الأدوات الآتية: حرفان هما: الهمزة، وهل. وتسعة أسماء: من، ومال، ومتى، وأين، وأيان، وأنى، و كيف، وكم وأي[2].

وتنقسم هذه الأدوات من حيث ما يطلب بها إلى ثلاثة أقسام: ما يطلب به التصور، أو التصديق، وما يطلب به التصديق فقط، وما يطلب به التصور فقط[3].فكل أداة من الأدوات المذكورة لها تصنيف في هذه الأقسام.

و قد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى أخر يفهم من خلال المقام وهو: التعجب، الاستبطاء، التنبيه، الوعيد، التقرير، الإنكار، التوبيخ، التهكم، التحقير، والاستعباد، وغير ذلك مما يقتضيه المقام[4].

ومن هذا نستنتج أن الاستفهام قد يخرج إلى معان أخرى تفهم من السياق الذي تقال فيه.

(1) محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص 64-56.
(2) المرجع نفسه، ص 167.
(3) عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص19.
(4) المرجع نفسه، ص19.

ب- الإنشاء غير الطلبي:

هو ما لا يستدعي مطلوبا، إلاّ أنه ينشئ أمرًا مرغوبًا في إنشائه، وله أنواع وصيغ تدل عليه[1].

في هذه الحالة يقتصر على تمييز المخاطب، ولا دور للمتلقي فيه، كما أن للإنشاء الطلبي صيغ، فإننا نجد أيضا للإنشاء غير الطلبي صيغ وتتمثل في: الترجي، القسم، التعجب، المدح والذم، التكثير وألفاظ العقود، وسنُفصِّل فيكل صيغة على حدى.

- **الترجي:** هو إنشاء إمكان حدوث أمر ما، فالترجي لا يكون إلاّ في الأمر الممكن أي القريب الوقوع في تصور المتكلم.

وتستعمل في إنشاء الترجي أفعال وحروف، فمن الأفعال: رجاء، ودَّ، وما يتَّصل بهما من مشتقات، آمل، عسى.

أما الحروف:لعل أو علّ [2].والترجي له معنى واحد وهو الترجي، وهو يستعمل عند طلب حدوث أمر ما.

- **القسم:** هو إنشاء توكيد الكلام، ويقوم على عنصرين، مقسم به، مقسم عليه.والقسم إنشاء يرمي إلى تحصين الخطاب باعتماد سلطة خارج الخطاب هي (المقسم)، وهو لا يستقيم بنفسه لا تركيبيًّا ولا معنويا فهو يفتقر إلى كلام بعده يكمله[3].

(1) ينظر: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية، ص225.

(2) الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 1992، ص131.

(3) المرجع نفسه، ص141.

ومن هنا القسم يحتاج إلى المقسم به، مستندا إلى فعل من أفعال القسم أو أحد حروفه والتي تتمثل في: الواو، الباء، التاء، لئن.فالمقسم يحتاج لتوظيف ما قلنا في خطابه ليكون تركيبه صحيحا يفضي إلى معنى.

- **التعجب:** ويكون قياسا بصيغتين هما: ما أفعله، وأفعل به.ويكون سماعا بصيغ أخرى نحو: ليت شعري، ولله درك والله أكبر وسبحان الله.ومن هذا التعجب يكون إما قياساً أو سماعاً، وله صيغتين: ما أفعله، وأفعل به.
- **المدح والذم:** ويكونان بـ: نعم وبئس، وما جرى مجراهما نحو: حبذا ولا حبذا، والأفعال المحولة إلى معنى المدح والذم.من هنا نقول إن نعم وحبذا تستخدمان للمدح، ولا حبذا للذم، ونضيف إلى هذا الأفعال المحولة إلى معنى المدح، كحسن، والذم، كساء، وغير
- **أفعال العقود:** هي ألفاظ تستعمل في مواضع البيع والشراء وأمثالها[1]، وهي أفعال ماضية تدل على أن الحدث جرى، ولا ينتظر جوابه، وقد يرد جملة اسمية، إذا دلت على حصول الحدث في زمن مضى[2]. فأفعال العقود مرتبطة بالبيع والشراء وغيرها،عندما يستعملها المخاطب لا ينتظر جوابه.

المبحث الثاني: تجليات أفعال الكلام- حسب نموذج سيرل- في الخطاب القرآني لسورتي (الحج) و(الأحزاب)

يتميَّز الخطاب القرآني بخاصيَّة التَّوجيه والتَّلقين بالكلام، فالقرآن الكريم حمل الكثير من الأفعال والأحكام بمجرد التَّلفظ فهو غني بأفعال الكلام.

(1) يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني، علم البيان، علم البديع، ط1 دار المسير ة للنشر والتوزيع، عمان 2007، ص64-65.

(2) محمد التونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص 69.

سنحاول في المبحث الثّاني من الفصل الثّاني إجراء دراسة تطبيقيَّة تداولية لمقاربة أفعال الكلام في سورتي الحج والأحزاب.

2-1- الإخباريات: تُمثّلُ الصّنف الأوّل من تصنيفسيرل، ويحقّقُ بها نقل العالم الخارجي أو الواقع، سواء كانت صادقة أو كاذبة كما أن«الهدف منها تطويع المتكلم حيث الكلمات تتطابق مع العالم وحيث الحالة النَّفسيَّة هي اليقين بالمحتوى، مهما كانت درجة القوة»[1]، بمعنى أن هذا النَّوع من أفعال الكلام تعمل على تطابق الكلمات والعالم الخارجي حيث تحتمل الصدق والكذب.

ومن النَّماذج المتضمَّنة لهذا النوع نجد:

النموذج 01:

قال الله تعالى:يَوْمَ ﴿ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾

[2]ففي هذه الآية إخبارٌ من الله عزَّ وجل إلى المتلقي وهم (النَّاس – عامة-) بمشهد البعث المُزلزل العنيف والرَّهيب ووصفه لهم؛ إذْ هو مشهد حافل لكل مرضعة ذاهلة عما أرضعت تنظر ولا ترى، وتتحرك ولا تعي، وبكل حاملتسقط حملها للهول المروّع ينتابها.والنّاس سكارى وما هم بسكارى، يتبدى السُكر في نظراتهم الذاهلة، وفي خطواتهم المترنحة...مشهد مزدحم بذلك الحشد المتماوج، تكاد العين تبصره لحظة التلاوة، بينما الخيال يتملاَّه، والهول الشَّاخص يذهله، فلا يبلغ أقصاه، وهو هول حي لا يقاس بالحجم والضَّخامة، ولكن يقاس بوقعه في النُّفوس الآدميَّة: في المرضعات الذاهلات عما أرضعن –وما تذهل المرضعة عن طفلها وفي فمه ثديها إلا للهول الذي لا

([1]) فليب بلانشيه، التداولية أوستين إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية2007، ص66.

([2])سورة الحج، الآية 2.

يدع بقية من وعي –والحوامل الملقيات حملهن، وبالنَّاس السُّكرى وما هم بسكرى[1]فهو إخبار المخاطب بالمعلومات وأخبار لا يعرفها، متضمنا أفعال كلاميَّة مباشرة بصيغة المضارع وهي (ترونها، تذهل، تضع، ترى، أرضعت) وفعل كلامي غير مباشر التَّخويف والتَّرهيب مؤدية كلها قوة إنجازية وهي إخبار ووصف لأهوال يوم القيامة وإثبات لصدق الساعة، ووقوعها مستعملا صيغة المضارع التي تفيد المستقبل، فاختيار هذه الصيغة يحمل دلالة أن هذه الأحداث ستحدث في المستقبل، وكما نلاحظ أيضا أن هذه الأفعال الكلاميّة صادرة من المتكلم لتصل إلى المخاطب لتحدث في نفسيته تأثيرا في قالب تداولي بتوجيه الكلمات إلى الواقع.

النموذج 02:

قال الله تعالى: ﴿ لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ٦٠ مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا ﴾ [2].

في هذه الآية خطاب فيه تهديد من الله عزَّ و جلّ إلى المنافقين ومرضى القلوب والمرجفين الذين ينشرون الشائعات المزلزلة في صفوف الجماعة المسلمة، تهديدهم القوي الحاسم، بأنّهم إذا لم يرتدعوا عما يأتونه من هذا كله، وينتهوا عن إيذاء المؤمنين والمؤمنات، والجماعة المسلمة كلّها، أن يسلط الله عليهم نبيَّه، كما سلطه على اليهود من قبل، فيطهِّر منهم جوَّ المدينة، ويطاردهم من الأرض و يبيح دمهم فحيثما وجدوا أخذوا وقتلوا، كما جرت سنَّة الله فيمن قبلهم من اليهود على يد النبي صلى الله عليه وسلم وغير اليهود من المفسدين في الأرض في القرون الخالية (...) ومن هذا

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، ص2408.

(2) سورة الأحزاب، الآية60-61.

التَّهديد الحاسم ندرك مدى قوة المسلمين في المدينة بعد بنى قريظة، ومدى سيطرة الدولة الإسلاميَّة عليها، و انزواء المنافقين إلاَّ فيما يدبرونه من كيد خفي، لا يقدرون على الظهور، إلاَّ وهم معدون خائفون[1].

فقد ضمنت الآية أفعالاكلاميّة مباشرة وهي (ينته، يغرينك، يجاورونك) وأخرى غير مباشرة تشمل في (التّهديد) من الله إلى المنافقين و(المنطوون على النفاق أو التردد في الإيمان)[2]، وهي تتضمَّن وصف تقريري يؤدي قوَّة إنجازيَّة في خيانة هذه الفئات للنَّبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين وما يعنَّها من تهديد من الله عزَّ وجلّ، وكل هذا يؤكِّده أداة القسم (اللام) وكذا جملة (ملعونين أينما تقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا) التي تخبر عن مصيرهم وكذلك أسلوب القصر بـ (لا، إلاّ) في جملة (لا يجاورونك إلاّ قليلا)فهو هنا أفاد نفي الجوار إلاَّ لمدة زمنية قليلة.

النموذج 03:

النموذج 03:

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١١ يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٢ يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ ﴾ [3].

([1]) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج22، ص2880.

([2]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج22، ص108.

([3]) سورة الحج، الآيات من 11إلى 13.

تضمَّنت هذه الآيات وصف لصنف من النَّاس، غير المطمئنين «بصدق دعوة الإسلام ولا معرضين عنها إعراضا تاما ولكنهم يضعون أنفسهم في معرض الموازنة بين دينهم القديم ودينهم الإسلام، فهم يقبلون دعوة الإسلام ويدخلون في عداد متبعيه ويقربون ما ينتابهم بعد الدخول في الإسلام»[1]. «فيجعل العقيدة صفقة في سوق التجارة، (فإن أصابه خير اطمأن به) وقال: إن الإيمان خير فها هو ذا يجلب النَّفع، ويدرُّ الضرع، وينمي الزرع، ويربح التجارة، ويكفل الرواج، و(إن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة) خسر الدنيا بالبلاء الذي أصابه فلم يصبر عليه، ولم يتماسك له، ولم يرجع إلى الله فيه، وخسر الآخر بانقلابه على وجهه وانكفائه عن عقيدته، وانتكاسه عن الهدى الذي كان ميسرا له»[2].وبالتَّالي فقد وظِّفت مجموعة من الأفعال الكلاميَّة الوصفيَّة التَّقريريَّة وهي (يعبد، أصابه، أصابته، انقلب، حسر، يدعوا، يضره، ينفعه)والتي تكمن قوَّتها الإنجازيَّة في إبراز حال المتقلب عن قبول الإسلام والتَّمسك به مهما أصابه من بلاء في الدنيا والصبر، والعودة إلى دينه السابق بحجة أنّه أصابه شر بسبب الدخول في الإسلام،« وتوهموا أن آلهتهم أصابتهم بسوء غضبا من مفارقتهم عبادتها[3]» بالإضافة إلى تضمنها لفعل كلامي إخباري وهو إخبار وبيان عن عاقبة في الدنيا والآخرة، ولتحقيق كل هذه الأفعال الكلاميَّة اعتمدت الأفعال بصيغة الماضي والمضارع المسبوق بأداة بنفي وبدونها، فأفادت وصف لحالة هذا العبد المضطرب بين قبول الإسلام ورفضه وا ٍخبار عن عاقبته بعد هذا الحال، كما أنّها عملت على إخبار توكيدي في جملة (يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى و لبئس العشيرة) بالإضافة إلى الاستعانة بأسلوب الالتفات الذي أحدث التفاتا من صيغة الغائب إلى المخاطب.

وبالتالي فالأفعال الكلامية المنجزة في هذه الآية هي:

([1]) ابن عاشور، التحوير والتنوير، ج17، ص210-211.

([2]) سيد قطب، في ضلال القرآن، ج17، ص2412.

([3]) المرجع السابق، ص211.

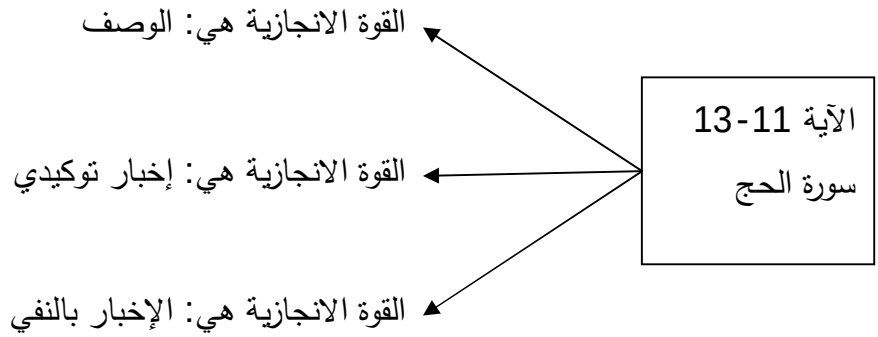

حضرت الإخباريات في سورتي الحج والأحزاب بكثرة ونحن عرجنا إلى بعض النماذج منها فقط، وحقَّقت غرضها الإنجازي وهو نقل العالم الخارجي والواقع، وذلك من خلال تحقيقها لشروط الملائمة، خاصة شرط الإخلاص الذي يلزم فيه أن يكون المتكلم صادقا في أداء فعله، وهذا ما قام عليه الخطاب القرآني في هذه المدونة من خلال الإخبار عن مشهد البعث وأهواله ووصف لأحوال الناس فيه، بالإضافة إلى الإغراء والتهديد من الله عزَّ وجل إلى المنافقين، وكذلك وصف للمتردِّد عن الإسلام وقبوله وا إخبار بجزائه وعاقبته في الدنيا والآخرة، فكل هذه الأفعال الكلاميَّة المباشرة وغير مباشرة والتي أفادت قوّتها الإنجازيّة الوصف و الإخبار و التَّهديد و الإغراء بـ(ذيت) على مقاصد تخاطبيَّة تداوليَّة.

النموذج04:

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ ﴾[1].

([1]) سورة الحج، الآية72.

و تفسير هذه الآية أنّه « إذا تلي القرآن على الكافرين ترى فيهم الغضب والعبوس يكادون يبطشون بضرب أو شتم ويبسطون عليهم بأيديهم[1]».

نلاحظ هنا أفعال كلاميَّة تتضمَّن قوَّة إنجازيَّة وهيإخبار ٌ ووصف لحال الكافرين حيث يتلى عليهم القرآن وهذا ما توضحه الأفعال التي جاءت بصيغة المضارع (تتلى، تعرف، يكادون، يسطون، يتلون)والتي أفادت الأخبار والوصف والبيان، وبالتَّالي حقَّقت غرضها التَّداولي والذي يتجلى في نقل العالم والواقع ومدى مطابقته للأشياء.

2-التَّوجيهيّات:

تعدُّ من جوهر الأفعال الكلاميَّة لما فيها من تداول بين المتكلم والمخاطب، وهي تضم مجموعة متنوِّعة من الأفعال الكلاميَّة تختلف في قوَّتها الإنجازيَّة وكذا تأثيرها في المتلقي، وتتمثَّلُ في: النِّداء، الأمر، النَّهي، الاستفهام، ويرىسيرل أنّ «غرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الإرادة أو الرغبة الصادقة والمحتوى القضوي فيها هو دائما فعل السَّامع شيئا في المستقبل»[2].

2-1- النّداء:

الخطاب القرآني غني بالنِّداء وكان ذلك لتحقيق غاية «طلب واستحضار يراد منه إقبال المدعو على الداعي ليتمكَّن من توجيه ما يريد إليه، ويصحب في ذلك غالبا الأمر والنَّهي، أخرج البيهقي وأبو عبيدة وغيرهما عن ابن مسعود قال: إذا سمعت الله يقول:يا أيّها الذين آمنوا، فأوعها

([1]) أبي عبد الله محمد أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وأي الفرقان، تح: عبد الله بن الحسن التركي، محمد رضوان عرقسوسي، ماهر حبوش، ط1، مؤسسة الرسالة، لبنان2006، ج14، ص445.

([2]) محمود أحمدنحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص89.

سمعك فإنه خير يؤمر به، أو شر ينهى عنه»[1]. والملاحظ في المدونة التي اخترناها أنَّه أخذ أشكال متنوعة «وفق منظور يحرص على بلوغ الفائدة لجميع المخاطبين، فيستعمل أداة النداء المناسبة، ثم يخاطب كل منادى حسب طبيعة إيمانه أو مكانته الخاصة والاجتماعيَّة؛ إذ ْأنّه مرابط بمقام التَّلقي ومقاييسه»[2].

بالإضافة إلى افتتاح كلتا السورتين بنداء الناس عامة، ونداء خاص للنبي صلى الله عليه وسلم.

والآن نعرض نماذج النداء الواردة في المدونة:

السورة	رقم الآية	الآية
الحج	01	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ
	05	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ
	49	قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٞ

فنلاحظ في هذه الآيات احتوائها على نداء بـ يا أيّها الناس) وهذا ما يكسيه صفة العالمية والعموم، فهو لا يختص بفئة دون الأخرى.

فهو هنا« بمثابة المدخل إلى الأفعال الكلامية الأخرى التي يأتي بعدها الهدف المقصود من الخطاب، فنجدها تشتمل على أصول التشريع، وسياسة الخلق، وقواعد الحكم، وآداب المعاملات،

([1]) أحمد محمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، ط1، دار الفكر اللبناني، لبنان1989، ص135.

([2]) بوقومة حكيمة، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، مقارنة تداولية الخطاب، دورية أكاديمية محكمة تعني بالدراسات والبحوث العلمية في اللغة والأدب، منشورات مختبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، دار الأمل، المدينة الجديدة، تيزي وزو2008، العدد الثالث، ص12.

ونظم العبادات، والدعوة إلى توحد اللّه[1]»، ففي هذه الآيات فعل كلامي مباشر وهو النّداء الذي تتمثّل قوّته الإنجازيَّة في تنبيه وتخويف المخاطبين من الله عزّ وجل ودعوتهم إلى خشيته وهو هنا تأثيري في نفس المتلقي، بالإضافة إلى فعل انجازي آخر وهو الأمر في الآية الأولى من سورة الحج.

أمَّا الفعل الكلامي التوجيهي في قوله تعالى:﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾

فقد أدّى قوّة إنجازيةتتمثّل في إخبار وإعلام المخاطبين وهم المشركون «بأن تكذيبهم واستهزاءهم لا يغيظ النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصده عن أداء رسالته ففي ذلك قمع إذ كانوا يحبون أذّهم بتكذيبهم واستهزائهم يملونه فيترك دعوتهم، وفيه تثبيت للنبي وتسلية له فيما يلقاه منهم»[2].

قدجاء النّداء في الآيات السابقة على وجهٍ واحد وهو نداء عام والمراد به الخاص الذي يتمثل في المشركين.

النموذج 02:

قال الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓ﴾[3].

فالفعل الكلامي المباشر هو النداء وهوللمشركين لأذّهم المقصود بالرّد والزجر وبقرينة قوله أ(ّ الذين تدعون)»[4]، وقد تضمن أيضا إلى جانب النداء قوة إنجازيةضمنيّة غير مباشرة هي:

([1])أحمد محمد فارس، النّداء في القرآن، ص136.

([2]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج17، ص294.

([3]) سورة الحج، الآية 73.

([4]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج17، ص337.

الإخبار والإعلام؛ إذْ ذكر مثلٌ «يضع قاعدة وقرر حقيقة»[1]، وكذلك اقترن النداء بفعل إنجازي مباشر هو الأمر (اسمعوا) أي «استمعوا استماع تدبر»[2].

فقد أتى النداء من الله تعالى إلى الناس، ولكن لم يرد العموم، بل كان الخطاب موجه إلى فئة خاصة وهم المشركون، وقد تضمّن أيضا أفعال كلامية غير مباشرة وهي: الإعلام والإخبار وكذا التّنبيه والتّخويف، بالإضافة إلى الفعل الكلامي المباشر الأمر، ونلاحظ أن النداء قد أدّى وظيفته التداوليّة من خلال لفت انتباه المخاطبين إلى رسالة المتكلم وهو الله سبحانه وتعالى.

النموذج 03:

جاء النداء أيضا في الخطاب القرآني في سورتي الحج والأحزاب موجها إلى فئات خاصة وهي (يأيها النبي، يا نساء النبي، يا أيّها الذين آمنوا)

السورة	رقم الآية	الآية
الحج	77	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ
الأحزاب	9	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ
	41	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا
	53	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج17، ص2443.

(2) المرجع السّابق، ج17، ص339.

	56	ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا
	69	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ
	70	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا

فنلاحظ في الآيات السَّابقة مجموعة من الفعل الكلامي الأساسي النّداء، والذي أدى قوّة إنجازيَّة تأثيريَّة للمخاطب من خلال تنبيههم وتهيئتهم لتلقي الخطاب، وارتبط أيضا مع أفعال كلامية أخرى وهي الأمر والنّهي إذ لم ينفك من حضوره مع النّداء وكذلك الإخبار، وعليه لقد كانت أفعال الكلام في الآيات بمثابة إنجاز تلفظي بدأ بنداء أدى دلالة التّنبيه وشدا انتباه المؤمنين لتلقي أوامر وهي:

القيام بأعمال الصلاة خاصة الرّكوع والسّجود لأنَّهما أعظم أركان الصلاة؛ إذْ بهما إظهار الخضوع والعبوديَّة، وتخصيص الصلاة بالذكر قبل الأمر ببقية العبادات، لأنها عمود الدين.

-أمر الله الناس أن يتعبدوا به مثل: الصيام والحج، والمراد بـ (افعلوا الخير) أمر بإسداد الخير إلى النّاس من الزّكاة وحسن المعاملة، كصلة الرحم، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وسائر مكارم الأخلاق.

-وفي قوله (لعلكم تفعلون) فعل كلامي غير مباشر وهو (الرجاء)تتمثّل قوّته الإنجازيَّة في تقريب الفلاح لهم إذا بلغوا بأعمالهم الحدّ الموجب للفلاح فيما حدده الله تعالى[1].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج17، ص346.

-أمر بإقبال المؤمنين بأن يشغلوا أنفسهم بذكر الله وتسبيحه أي أن يمسكوا عن ممارة المنافقين أو عن سبهم فيما يرجفون به في قضية تزوج زينب فأمر المؤمنين أن يعتاضوا عن ذلك بذكر الله وتسبيحه خيرا لهم[1].

أمر بذكر نعمة الله على المؤمنين وفضله و إحسانه، في صرفه أعداءهم وهزمه إياهم عام تألبوا عليهم وتحزبوا وذلك عام الخندق، وذلك في شوال سنة خمس من الهجرة على الصحيح المشهور[2].

راتبط النداء بالنّهي في الآية 53من سورة الأحزاب فهذان الفعلان الكلاميان تتمثّل قوّتهما الإنجازيَّة في لفت انتباه المخاطبين بالتَّحلي بالآداب التي لم تكن تعرفها الجاهليَّة في دخول البيوت، حتَّى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان النَّاس يدخلون البيوت بلا إذن من أصحابها(...) وربما هذا الحال أظهر في بيوت النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن صبحت هذه البيوت مهبط العلم والحكمة، وكان بعضهم يدخل وحين يرى طعاما يوقد عليه يجلس في انتظار نضج هذا الأكل ليأكل بدون دعوة إلى الطعام، أو كان بعضهم يجلس بعد الطعام(...) مما يسبب هذا من إزعاج للنَّبي صلى الله عليه وسلم وأهله[3]وكذلك أدّى قوّة إنجازيّة أخرى وهو (الاستثناء)؛ حيث لا يدخلون بيوت النَّبي صلى الله عليه وسلم إلاَّ بإذن ودعوة.

أمر الله عزَّ وجل المؤمنين بأن يصلوا على الرّسول صلى الله عليه وسلم ويسلموا وذلك هو إكرامهم الرسول عليه الصلاة والسلام فيما بينهم وبين ربهم فهو يدلّ على وجوب إكرامه في أقوالهم وأفعالهم بحضرته(...)و جيء في صلاة الله وملائكته بالمضارع الدَّال على التَّجديد والتَّكرير ليكون

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج22، ص47.
(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1483.
(3) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج22، ص2877.

أمر المؤمنين بالصلاة عليه والتّسليم عقب ذلك مثيرا إلى تكرير ذلك منهم إسوة بصلاة الله وملائكته»[1].

وبعد نداء الله عزّ وجل المؤمنين الذي شدأنتباههم لأوامر تتمثّل قوّته الإنجازيَّة في: تحذير ونهي المؤمنين مما يؤذي الرسول صلى الله عليه وسلم بتنزيههم عن أن يكونوا مثل قوم نسبوا إلى رسولهم ما هو أذى له وهم لا يعبؤون بما في ذلك من إغضابه الذي فيه غضب الله تعالى (...) وبعد ذلك نداء بأن يتسموا بالتقوى وسداد القول لأن فائدة النَّهي عن المناكر التبّ ُ بالمحامد، والتّقوى جماع الخير في العمل والقول[2].

وبالتّالي فقد اشتركت الآيات السابقة في الفعل الكلامي المباشر (النّداء)، الذي اقترن أحيانا بأفعال كلاميـّة أخرى يتمثّل الأبرز النّهي مؤديا كلّها قوـّة إنجازيَّة متعدّدة وهي: التَّنبيه، التَّحذير، التَّقوى، الاستثناء، الإخبار محقّقة جميعها بعد تداولي باعتبارها درجات في التَّواصل بتعدُّد المواقف الخطابيَّة.

النموذج03:

السورة	رقم الآية	الآية	الفعل الكلامي
الأحزاب	01	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا	نداء + أمر+ نهي

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج22، ص97.

(2) المرجع نفسه، ج22، ص122.

	28	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا	نداء+ أمر
	45	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ شَـٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا	نداء + إخبار
	50	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ ٱلَّـٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ	نداء
	59	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٩﴾	نداء+ أمر

والآن نوضِّح القوَّة الإنجازيَّة لكل فعل كلامي في الآيات السابقة:

الشَّاهد الأوَّل: تتمثَّل القوَّة الإنجازيَّة للنِّداء في تحديد واجبات رسالة النّبي صلى الله عليه و سلّم نحو ربِّه تعالى على أكمل وجه دون أن يفسد عليه أعداء الدين أعماله(...) أما الفعل الكلامي أمر (اتَّق)فتتمثَّلقوَّته الإنجازيَّة في أمر للنَّبي بتقوى الله توطئة للنَّهي عن إتباع الكافرين والمنافقين(...) وتعيّن بهذا أن الأمر في قوله (اتق الله)والنَّهي في قوله (ولا تطع الكافرين والمنافقين) مستعملان في طلب الاستمرار على ما هو ملازم له من تقوى الله، فأشعر ذلك أن تشريعا عظيما سيلقى إليه لا يخلو من حرج عليه فيه وعلى بعض أمته، وأنه سيلقى مطاعن الكافرين والمنافقين.

وبالتالي فإنَّ الغرض من الفعلين الكلاميين (الأمر) و(النَّهي) هيالتَّشهير لهم بأنّ النّبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل أقوالهم ليَيْأسوا من ذلك لأنّهم كانوا يدبرون مع المشركين المكايد ويُظهرون أنّهم ينصحون النبي صلى الله عليه وسلم ويلحّون عليه بالطلبات نصحا تظاهرا بالإسلام[1].

الشاهد02:

تتضمَّن الآية فعل إنجازي أساسي أوّل هو النداء، يحمل قوَّة إنجازيَّة تنبيهيَّة، فعملَ على لفت انتباه المخاطب وهو النّبي صلى الله عليه وسلم، على أنّ ما سيذكر بعد النِّداء له مزيد اختصاص به وغرضه تجديد سيرة أزواجه معه سيرة تناسب مرتبة النبوءة[2]»، وبهذا يكون لفعل التنبيه دور تداولي يعمل على ربط الاتصال بين المرسل وهو (الله سبحانه وتعالى) والمخاطب وهو (النبي صلى الله عليه وسلم) وتوصيل الرسالة.

([1]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج21، ص249-251.

([2]) المرجع نفسه، ص315.

اقترن الفعل الكلامي الأول بفعل آخر هو (أمر)الذي تتمثّل قوّته الإنجازيَّة في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسأل أزواجه «إن أردن شيئا من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة وتغايرن فغمَّ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فبدأ بعائشة رضي الله عنها وكانت أحبهن إليه فيخبرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فر ُؤِي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختارت جميعهن اختيارها فشكر لهن الله ذلك[1]» فنلاحظ أن التّشابكبين النّداء والأمر لتحقيق مقاصد خطابيَّة متعدِّدة وبالتَّالي تعدَّدت أفعال الكلام الموظَّفة.

الشاهد 03:

احتوى على فعل كلامي توجيهي أوّل وهو (النداء) غرضه: الكرامة[2]، بالإضافة إلى بيان أوصاف أودعها سبحانه فيه للتَّنويه بشأنه وزيادة رفعة مقداره وبين له أركان رسالته فهذا الغرض هو: وصف تعلقاترسالته بأحوال أمَّتِهِ و أحوال الأمم السالفة[3]؛ بمعنى أنَّ (يا أيُّها النَّبي) فعل كلامي توجيهي وهو النِّداء، يحمل قوَّة إنجازيَّة مباشرة هي الإخبار عن صفات الرسول صلى الله عليه وسلم.

الشاهد 04:

و ُظِّف فعل كلامي توجيهي مباشر وهو (النِّداء)قوَّته الإنجازيَّة بيان الله عزَّ وجل للنَّبي صلى الله عليه وسلم،ما يحلُّ له من النساء، وما في من خصوصيَّة لشخصه و أَهْلِ [4]، فجاء النِّداء الرابع« الذي خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم في شأن خاص به»[5].

([1]) أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تع: خليل مأمون شيحا، ط3، دار المعرفة، بيروت2009، ص853.

([2]) أحمد محمد فارس، النِّداء في اللغة والقرآن، ص146.

([3]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج22، ص52.

([4]) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج22، ص2875.

([5])المرجع السّابق، ص62.

ونجد أيضا فعل كلامي غير مباشرة وهو تثبيت وبيان شؤون الرسول صلى الله عليه وسلم وما شُرع له من النّساء.

الشاهد05:

تجلَّى في هذه الآية فعلين كلاميَّيْن توجيهيَّيْن هما:

النِّداء يا(أيّها النّبي)وقوّته الإنجازيَّة: تبليغ النَّبي صلى الله عليه وسلم آداب النساء من أهل بيته ومن المؤمنات[1].

الأمر:قُلْ) أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم تسليما، أن يأمر النّساء المؤمنات –خاصة أزواجه وبناته لشرفهن- بأن يدنين عليهن من جلابيبهن، ليتميَّزن عن نساء الجاهلية وسمات الإماء[2].

وعليه فإن الفعل الكلامي المباشر (النداء) عمل في هذه الآيات على تحقيق غرض تداولي وهو تنبيه المخاطب، الذي يمثل «الطرف الثاني من طرفي التَّواصل الخطابي، وهو المعادل للمتكلم في الموقف الكلامي، فهو المقصود بالخطاب، ومن أجله أنشئ، وعليه يتوقف نجاح الخطاب من خلال فهمه قصد المتكلِّم وتحقّق الفائدة لديه(...)فالتَّداولية تبحث عن نجاعة الخطاب، وعن فائدته العلميَّة البراغماتيَّة[3]»محقّقا بذلك القصد من هذا إنشاء النِّداء.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا النّداء الموظَّف في الآيات يندرج ضمن ما يسمى بـ ترخيم المنادى، وذلك لِكَوْن المقصود في النِّداء هو المنادى له، فقصد بسرعة الفراغ من النّداء، لتنبيه المنادى وتوجيه ما

([1]) ابنعاشور، التّحرير و التّنوير، ج21، ص249.

([2]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1526.

([3]) أيمن محمود إبراهيم، أسلوب النِّداء في العربية دراسة تداوليّة الخطاب، النّدوة الدوليّة الثّانيةّ، قراءة التُّراث الأدبي في الدراسات الحديثة، بحوث علميَّة محكَّمة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم اللُّغة العربيَّة وآدابها، 2014م، ص352.

يريده إليه من خبر أو أمر أو نهي أو دعاء أو غير ذلك، فليس المقصود النِّداء في حدِّ ذاته، بل المنادى للتَّنبيه ليصغي إلى ما يجيء بعد من كلام[1].

3- الوعديات/التّعهد/ إلزاميَّات:

تتجلَّى في الوعد والوعيد في الخطاب القرآني الذي أعدّه الله لعباده سواء في الجنة أو النار.والمراد بها « التزلم أو ضمان التّعهد من جانب المتكلم لفعل شيء ما بالنسبة للمستمع(...) واتجاه مطابقة الأفعال الإلزاميةهو دائما من العالم إلى الكلمة، وشرط الإخلاص المعبّر عنه هو دائما القصد فكل وعد أو تهديد مثلا هو تعبير عن قصد فعل شيء ما والوعود والنذور شأنها في ذلك شأن الأوامر والمطالب، لا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، ولكن يمكن أن تكون منفذة وموفَّى بها[2].

ومن نماذج الوعديات الواردة في سورتي الحج والأحزاب نذكر ما يلي:

النموذج (01): الوعيد

السورة	رقم الآية	الاية
الحج	8-9	وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٨ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ

(1) المرجع نفسه، ص351.

(2) جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي)، تر: صلاح إسماعيل، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة 2011، ص182-184.

	25	إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ
	47	لَّهُوَعۡدَهُۥ وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّاتَعُدُّونَ
	51	مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ
	55	ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ
	57	وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ
	72	وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۚ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ
الأحزاب	8	لِّيَسۡـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدۡقِهِمۡۚ وَأَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمٗا
	24	لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا

و الَّذِين يُؤْذُون	**58-57**	هُ الَّذِي فِي الدُّنْيَا و الآخِرَةِ و أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا الْمُؤْمِنِينَ و الْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا و إِثْمًا مُبِينًا (58)
	65-64	ِينَ و أَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (64) ا أَبَدًا لاَ يَجِدُونَ يًّا و لاَ نَصِيرًا (65)
	73	افِقَاتِ و الْمُشْرِكِينَ و الْمُشْرِكَاتِ

فنلاحظ في الآيات السابقة توظيف للفعل الكلامي المباشر الذي يوجّهه المرسل وهو الله تعالى إلى المرسل إليه وهم الكافرين والمنافقين وفق مجموعة من العواقب والجزاء.

تتمثّل القوة الإنجازيَّة للأفعال الكلاميَّة في الآيات في: الوعيد والجزاء الذي يناله الكافرون والمنافقون والمكذبون بيوم القيامة وقيام الساعة وكذا المشركين بالله والذين سعوا معاجزين في آيات الله، بالإضافة إلى المكذبين.

نلاحظ ورود صيغ الوعد في الخطاب القرآني بطرقمتنوّعة، منها اعتماد على صيغ الماضي للدَّلالة على وقوعها، وكذا صيغ المضارع التيدلَّت على الاستمراريَّة والمستقبل.

وبالتالي يمكن القول أن الفعل الكلامي المتضمَّن في الآيات السابقة هو وعيد من الله تعالى للكافرين والمشركين والمنافقين والمكذبين بعذاب أليم مذل عقيم في نار جهنم والعياذ بالله.

النموذج (02): الوعد

السورة	رقم الآية	الآية
سورة الحج	14	إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾
	23-24	إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (23) وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ (24)﴾
	50	فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾
	54	﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾
	56	﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾
	58-59	﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (58) لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ (59)﴾
سورة الأحزاب	24	لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴾
	35	وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ

		رِينَ وَ الصَّابِرَاتِ وَ الْخَاشِعِينَ وَ الْخَاشِعَاتِ وَ الْمُتَصَدِّقِينَ وَ الْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَ الذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾
تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَ أَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾	44	
رِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾	47	
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ مَن يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71)﴾	70-71	

نلاحظ في مجموع الآيات السابقة توظيف لأصناف متعدِّدة من أفعال الكلام، ولكنَّها تشترك كلّها في فعل كلامي انجازي مباشر، الذي يتجلَّى في (الوعد)وتظهر قوَّته الإنجازيَّة في البشارة والفلاح والفوز في الدنيا والآخرة وذلك بتوفُّر شروط تحقّق نيل هذا الجزاء والثواب وهو الجنة والمغفرة والغرض من بيان هو إتباع الصراط المستقيم الذي يتجلَّى في توحيد الله عز وجل من خلال الإيمان به وحده لا شريك له، بالإضافة إلى التَّحلي بالصفات الحميدة وممارسة الأعمال الصالحة التي قول وفعل التي من شأنها بلوغ الفوز والتَّقرب من الله تعالى.

ومن الأفعال الكلاميَّة الواردة أيضًا نذكر الإخبار والوصف؛ حيث تتجلى في الإخبار عن أحوال المؤمنين والمهاجرين في سبيل الله، بالإضافة إلى بيان صفاتهم وهي: التَّقوى والصدق والهدى والصبر والصوم والذكر وغيرها من الصفات، وكذلك وصف لنا الله سبحانه وتعالى حال المؤمنين في المكان واللِّباس وهي الجنة والنعيم وأساور الذهب واللؤلؤ والحرير على الترتيب.

النموذج 03:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (28) وَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (29) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (30) وَ مَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَ أَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (31)﴾[1].

في هذه الآيات استعمال للفعلين الكلاميَّين المتمثلين في:الوعد والوعيد، فتتمثَّل القوة الإنجازيَّة لفعل (الوعد) الله سبحانه وتعالى زوجات النبي أن يَجْزِيَهُنَّ جزاء عظيما، معتمد بذلك أسلوب الشرط؛ أي لكل سبب مسبب أو لكل فعل ونتيجة، فإذا اتبعن طريق الله ورسوله وأردن الآخرة فتكون النَّتيجة هي نيل مكانة عظيمة في الدنيا والآخرة.

أمّا الفعل الكلامي الثاني هو (الوعيد) الذي تتجلَّى قوَّته الإنجازيَّة في عقاب الله عز وجل لهن إذا جاءت إحداهن بفاحشة- والله عاصم رسوله عليه الصلاة والسلام – بعذاب مضاعف (بسبب مكانتهم الشريفة أكثر ممّا يلزم غيرهن، فضوعف لهن الأجرُ والعذاب[2].

النموذج 04:

﴿وَ لَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ مَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَ تَسْلِيمًا﴾[3].

(1) سورة الأحزاب، الآية 28-31.

(2) أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج17، ص133.

(3) سورة الأحزاب، الآية 22.

تضمنت هذه الآية فعل كلامي مباشر وهو (الوعد) الذي تتجلى قوّته الإنجازيَّة في « كشف حقيقة الوعد الإلهي للمؤمنين بما هو تجلي حقيقي في دائرة الجهاد والحرب لتحقيق السَّلامة والأمان فيا لمجتمع، إذ كان الوعد منه تعالى وعدا بالنَّصر بعد أن كان الظن لدى الكثيرين من الكفار والمنافقين أنَّه لا تحقُّق للوعد فكان الصدق والإيمان والتَّسليم، ومن ثم النَّصر على الأعداءبما حقّقه أهل الإيمان والصدق من التزام ووفاء مع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم»[1].

وعليه نجد أن خلال تحليلنا للآيات السابقة أن الفعلان الكلاميان الوعد والوعيد، قد وردوا في الخطاب القرآني جمعًا حينًا وقد تم الفصل بينهما حينًا آخر حسب السياق، حيث وعد الله تعالى عباده المؤمنين الصالحين بالجنة والفوز وهذا في الآخرة وكذا وعدهم بالخير والفلاح في الدنيا وتحقيق الأمن والسلام في المجتمع الإنساني، وكذلك نجد وعيده جلا جلاله للمشركين والكافرين في الدنيا والآخرة.

ولعل السرّ في كون القرآن قد اشتمل على كثير من آيات الوعد والوعيد، هو التَّأكيد على هذا المعطى التّعبيري في الدنيا كشرط لكل فوز ووعد بالخير في الآخرة، وهذا ما ذهب إليه بعض علماء التفسير بقوله،وأُمُّ علوم القرآن ثلاثة أقسام: توحيد وتذكير وأحكام....والتّذكير، ومنه الوعد والوعيد، والجنة والنار، و تصفية الظاهر و الباطن ...، و هذا كما يرى الزركشي في البرهان و الثعالبي في الجواهر الحسان و السيوطي في تفسير الجلالين، فهؤلاء جميعًا يرون أن اشتمال القرآن على هذا القسم من تغيير، بحيث يكون للإنسان من ذلك الخير والفوز في الدنيا، تمهيدًا لوعد الله بالخير في الآخرة[2].

(1) عارف هنديجاني فرد، الوعد والوعيد في القرآن المجيد، ط1، جمعية القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد، لبنان2014، ص80.

(2)المرجع نفسه، ص77-78.

ما يمكن ملاحظته في هذا الصنف من أفعال الكلام من خلال النماذج التي استقيناها من المدونة هو استفائهالكل شروط الملائمة التي وضعها سيرل بدءً بشرط الإخلاص فقد أشارت كل الآيات بشكل صريح إلى الفئة المعينة بالوعد والفئة المعنية بالوعيد معبرة بذلك عن حالة قصديَّة لها نفس المحتوى القضوي الذي للفعل الكلامي نفسه، وكذلك اتجاه المطابقة بالإضافة إلى صدق تحقيقها في المستقبل.

4- التّعبيريات:

و هي تلك الأفعال التي تُبين الحالة النَّفسيَّة للمتكلِّم من فرح وحزن وغضب وشكر واعتذار وندم وحسرة وتأسف وتهنئة وغيرها، « واتجاه المطابقة لهذا الصنف فارغ أي لا تحتوي على اتجاه المطابقة واشتراط الإخلاص فيها بتغيّر نمط الفعل التعبيري»[1].

احتوت المدوَّنة القرآنية المتمثّلة في سورة الحج والأحزاب على هذا النَّمط من الأفعال الكلاميَّة ونذكر منها ما يلي:

النموذج (01):

﴿ يَعْبُدُ اللَّهَ عَالَىٰ اللهتعالى: فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾[2].

نلاحظ في هذه الآية توظيفا لفعل كلامي تعبيري، تتمثّل قوَّته الإنجازيَّة في بيان الله سبحانه وتعالى الحالة النفسية لبعض من العباد جديدي العهد بالإسلام فيكونون مضطربين وفي حالة شك وبالتَّالي تكون حالتهم النَّفسية غير مطمئنة.

(1) ينظر: جون سيرل، اللغة والعقل والمجتمع، ص184.

(2) سورة الحج، الآية 11.

النموذج 02:

﴿ ذَٰلِكَ قال الله تعالى وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾[1].

اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ قال الله تعالى الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [2].

في هذه الآيات استعمال لفعل كلامي تعبيري تتمثلُ قوّته الإنجازيَّة في « تقوى قلوب المؤمنين من خلال تعظيمهم لشعائر الله، وكذلك تواضعهم من خلال وجل قلوبهم عند ذكر الله، الصبر على الأذى في سبيله، وإقامة الصلاة، والإنفاق»[3].

النموذج 03:

﴿ إِذْ جَاءُوكُم قال الله تعالى مِّن فَوْقِكُمْ وَمِن أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (10) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (11)﴾[4].

تضمَّنت الآيات فعل كلامي تعبيري، تتمثَّل قوَّته الإنجازيَّة في تعبير الله عزّ وجل حالة من كان مع رسول الله على الله عليه وسلم « في غزوة الخندق ضد الأحزاب، فقد تسلل الخوف والفزع الشديد إلى نفوس بعضهم، وبدأ كل واحد منهم يظن ظنون مختلفة ونجم النفاق خوفًا منهم من الهزيمة كما رأى قوّة الأحزاب وضيق الحصار»[5].

---

(1) سورة الحج، الآية 32.

(2) سورة الحج، الآية 35.

(3) ينظر: ابن عاشور التحرير والتنوير، ج17، ص 257 و261.

(4) سورة الأحزاب، الآية 10-11.

(5) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج17، ص 1483-1486. ابن عاشور التحرير والتنوير، ج17، ص 281.

النموذج 04:

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (19)﴾[1].

في هذه الآيات إخبار من الله عز وجل عن « إحاطة علمه بالمعوقين لغيرهم عن شهود الحرب القائلين لأصحابهم و عُشرائهم و خُلطائهم (هلم إلينا) إلى ما نحن فيه من الإقامة في الظلال والثمار وهم مع ذلك بخلاء بالمودة والشفقة عليكم»[2].

وكذلك نجد فعل كلامي تعبيري والذي تتمثل قوته الانجازية في «خوفهم وفزعهم و.... من القتال، فإذا ساد الآمن تجدهم يتكلمون بكل عبارات الشجاعة وهم يكذبون، أمّا عند الغنيمة فأشح قوم، وأسوأه مقاسمة: أعطونا أعطونا، قد شهدنا معكم، وأمّا عند البأس فأجبن قوم وأخذ له للحق، وهم مع ذلك أشحة على الخير»[3].

النموذج 05:

﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (22)﴾[4].

(1) سورة الأحزاب، الآية 18-19.

(2) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج17، ص1487.

(3)ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج17، ص1487.

(4) سورة الأحزاب، الآية 22.

في هذه الآية فعل كلامي تعبيري، تتجلَّى قوَّته الإنجازيَّة في بيان حالة المؤمنين لها واو « بتلوا وز ُلْالأحزابعلموا صدق وعد الله الذي كان في سورة البقرة ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الَّذِينَ آمَنُوا مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (214)﴾[1].وبالتَّالي تتمثّل حالتهم في البشارة والفرح بتحقيق وعد الله لهم.

النموذج 06:

﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (66) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (67)﴾[2].

جمعت هذه الآيات بين أفعال كلاميَّة متعدِّدة، لأنَّها تعني بوصف حالة الكافرين في يوم القيامة، وتتجلَّى القوة الإنجازيَّة لهذه الأفعال فيما يلي:

- النَّدم والحسرة على عدم طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وتنمي الطاعة وقت حلول العذاب، حيث لا تكون الحسرة غير مجدية.
- التّنصل والدعاء والاعتذار من طاعتهم لمن أضلوهم فآتهم العذاب.
- دعاؤهم لمن أضلوهم أن يستحقوا مضاعفة العذاب لهم.

5- الاعلانيات:

تُمَثّلُ الإعلانيَّات أو التّصريحات الصنف الأخير من تصنيف سيرل، وهي « أفعال فريدة بين أفعال الكلام في أنّها تحدثُ بالفعل تغييرات في العالم بمقتضى الأداء الناجح»[3]أمّا غرضها

(1) ابن عاشور التحرير والتنوير، ج21، ص 304.
(2) سورة الأحزاب، الآية 66- 68.
(3) جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، ص184-185.

الإنجازي فهو يظهر في « إحداث تغيير في العالم، بحيث يطابق العالم القضية المعبر عنها بالفعل الإنجازي بمجرد الأداء النّاجح للفعل، ويتم ذلك بالاستناد إلى مؤسسة غير لغويَّة (اجتماعيَّة أو قانونيَّة) بحيث تسوغ هذه المؤسسة للفعل الانجاز عند أدائه بصورة ناجحة أحداثا للتَّغيير المطلوب، واتجاه المطابقة في أفعل هذه الصِّنف هو الاتجاه المزدوج، فقد يكون من الكلمات (القول) إلى العالم، وقد يكون من العالم إلى الكلمات.

ولا تحتاج الأفعال هنا من شرط الإخلاص سوى الاعتقاد بأنَّ الفعل وقع ناجحًا، والرغبة في وقوعه ناجحًا»[1]، وعليه نستنتج من الأقوال السابقة ما يلي:

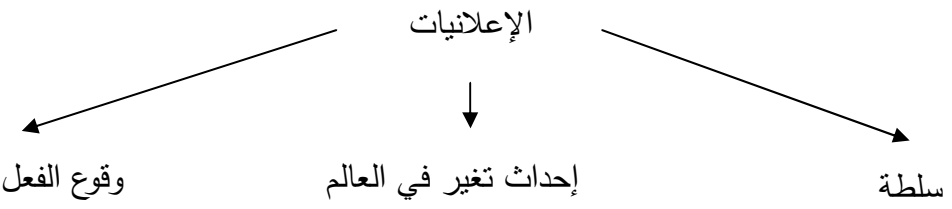

نشير في البداية إلى أنّ السُّلطة التي صدرت منها هذه الاعلانيات في الخطاب القرآني هي الله سبحانه وتعالى أي سلطة إلهية.

نذكر من النَّماذج الواردة في سورتي الحج والأحزاب ما يلي:

النموذج 01:

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (26) وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (27)﴾[2].

(1) علي محمود الصراف، الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة، ص63.

(2) سورة الحج، الآية 26-27.

تندرج هذه الآيات ضمن أفعال الاعلانيات، وتتجلَّى قوّتها الإنجازيَّة في إعلان الله عز وجل أمر سيدنا إبراهيم عليه الصلاة بناء البيت وتطهيره، فقد كان هذا البيت أول بيت وضع للناس، وأمره بإعلان التوحيد ونفي الشرك بالله وكذلك أمر بتهيئة البيت للزوّار وتنظيفه إشارة إلى إكرامهم، بالإضافة إلى أمر بإعلام الناس بحج البيت بمختلف حالاتهم.

النموذج 02:

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾[1].

تضمَّنت هذه الآية فعل كلامي إعلاني، تتمثَّل قوَّته الإنجازيَّة في: « إباحة الله عز وجل القتال وينصرهم، « أي:أذن للذين يُصلحون للقتال في القتال، وقال الضحاك: استأذن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال الكفار إذ آذوهم بمكة، فأنزل الله: إن الله لا يحب كل خوان كفور» فلما هاجر نزلت«أُذِن للذين يقاتلون بأنهم ظُلموا»(. وهي أوّل أية نزلت في القتال»[2].

النموذج 03:

﴿ مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾[3].

تضمَّنت هذه الآية فعلين كلاميين يندرجان ضمن صنف الاعلانيات، تتمثل قوتهما الانجازية فيما يلي:

(1) سورة الحج، الآية 39.

(2) أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج14، ص406.

(3) سورة الأحزاب، الآية 04.

- إبطال الله عز وجل لعادة الظهار التي كانت في الجاهلية، وهي أن يقول الرجل لزوجته: «أنتعلي كظهر أمي أي حرام محرمة كما تحرم علي أمي. ام محرّمة كما تحرّم عليَّ أمي.

إبطال الله تعالى لمسألة التّبني ودعوة الأبناء إلى غير آبائهم، فقد كانت كذلك تنشأ من التّخلخل في بناء الأسرة، وفي بناء المجتمع كله»[1].

النموذج 04:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا (36) وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (37) مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا (38)﴾[2].

تقول معظم الروايات على أن هذه الآية نزلت في شأن خطبة زينب بنت جحش على زيد بن حارثة.

احتوت هذه الآيات على أفعال كلاميَّة تندرج ضمن صنف الإعلانيَّات وتتجلَّى قوّتها الإنجازيَّة في[3]:

(1) سيد قطب، في ضلال القرآن، ج21، ص 2824-2825.

(2) سورة الأحزاب، الآية 36-38.

(3) ينظر: ابن عاشور التحرير والتنوير، ج 22، ص 29-40.

- إعلان وتصريح الله عز وجل زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش بعد أن طلقها زيد بن حارثة وهي خليلة ابنه بالتَّبني، وهذا تابع لحكم إبطال التّبني ودحض ما بناه المنافقون على أساسه الباطل بناءً على كفر المنافقين الذين غمزوا مغامز في هذه القضية.

وهنا إشارة إلى حكمة هذا التّزويج في إقامة الشريعة وهيإبطال الحرج الذي كان يتحرَّجه أهل الجاهليَّة من أن يتزوّج الرجل زوجة دعيِّه، فلما أبطله الله بالقول إذ قال «وما جعل أدعياءكم أبناءكم»أكد إبطاله بالفعل حتى لا يبقى أدنى أثر من الحرج أن يقول قائل، إن ذاك وإن صار التزوُّج بامرأة الدعي من أفضل النّاس وهو النبي صلى الله عليه وسلم.

- بيان أنَّ ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم إرضاء لله عز وجل، فمقام النبي صلى الله عليه وسلم في الأمة مقام الطبيب النَّاصح (...)وبيان مساواة النبي صلّى اللّه عليه وسلَّم للأمّة في إباحة تزوُّج مطلّقة دعيِّه وبيان أن ذلك لا يخلّ بصفةالنبوَّة لأنَّ تناول المباحات من سنة الأنبياء.
- بيان الله عز وجل أن خشية النّبي صلى الله عليه وسلم هنا كراهية ما يرجف به المنافقون (...)فليست هي خشية خوف؛ إذْ النَّبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يخاف أحد من ظهور تزوجه بزينب ولم تكن قد ظهرت أراجيف المنافقين بعد، ولكن النّبي صلى الله عليه وسلم كان يتوسم من جنثهم وسوء طويتهم».

النموذج 05:

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾[1].

حملت الآية فعل كلامي إعلاني، تتمثّل قوّته الإنجازيَّة في تصريح الله عزّ وجل « بإبطال أقوال المنافقين والذين في قلوبهم مرض، وما يلقيه اليهود في نفوسهم من الشك (...) فالغرض هو قطع توهّم أن يكون للنبي صلى الله عليه وسلم ولد من الرجال تجري عليه أحكام النبوة حتى لا يتطرق الإرجاف والاختلاق إلى من يتزوجهن من أيامى المسلمين أصحابه مثل: أم سلمة وحفصة (...)وكذا نفي أن يكون أبا لأحد من الرجال في حين نزول الآية لأنه كان ولد له أولادٌ أو ولدان بمكة من خديجة لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم أبو بنات»[2].

النموذج 06:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾[3].

وُظِّف في هذه الآية فعل كلامي إعلاني، تتجلَّى قوّته الإنجازيَّة في « تشريع لحكم المطلقات قبل البناء بهن أن لا تلزمهن عدة (...)لئلا يظن ظان أن العدَّة من آثار العقد على المرأة سواء دخل بها الزوج أم لم يدخل»[4]، وهذا « كي لا تختلط الأنساب، ولا ينسب إلى رجل ما ليس منه، و يسلب رجل ما هو منه في رحم المطلقة، فأما في حالة عدم الدخول فالرحم بريئة، ولا عدّة إذن ولا انتظار

(1) سورة الأحزاب، الآية 40.
(2) ابن عاشور التحرير والتنوير، ج21، ص 43.
(3) سورة الأحزاب، الآية 49.
(4) ابن عاشور، التّحرير و التّنوير، ج 22 ، ص59-60.

(...)إن كان هناك مهر مسمى فبنصف هذا المهر، وإن لم يكن فمناع مطلق يتبع حالة الزوج المالية وتسريح لهن لا عضل فيه ولا أذى ولا تعنت ولا رغبة في تعويقهن عن استئناف حياة أخرى جديدة»[1].

النموذج 07:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[2].

تضمنت هذه الآية فعل كلامي إعلاني يتجلى قوّته الإنجازيَّة في أمر الله عز وجل نساء النَّبي صلى الله عليه وسلم وبناته ونساء المؤمنين« بإرخاء جلابيبهن عند الخروج لقضاء الحاجة حتى يتميَّزْنَ بهذا الزِيِّ السابغ ويعرفن، فلا يتعرض لهن ذوو السيرة السيئة من المنافقين و المرجفين والفسَّاق الذين كانوا يتعرَّضون للنساء في المدينة[3]».

وفي الأخير نستنتج أن الأفعال الكلاميَّة من صنف الاعلانيات الواردة في سورتي الحج والأحزاب، قد تحقَّقت بنجاح بمجرَّد التلفُّظ بها، وقد تباينت بين إعلان وتصريح وحكم.

(1) سيد قطب، في ضلال القرآن، ج22، ص 2875.
(2) سورة الأحزاب، الآية 59.
([3]) سيد قطب، في ضلال القرآن، ص2874.

الفصل الثالث

الحجاج في سورتي الحج والأحزاب

المبحث الأول: الحجاج.

1- تعريف الحجاج:

- لغة.

- اصطلاحا.

2- السلّم الحجاجي.

- تعريفه.

- قوانينه.

3- الروابط والعوامل الحجاجيَّة.

4- الآليات البلاغيّة:

-من ناحيّة البيان.

-من ناحيّة البديع.

المبحث الثاني: تجليات الآليات الحجاجية في سورتي الحج والأحزاب.

المبحث الأول: الحجاج.

الحجاج وسيلة تستخدم في الخطاب، والهدف منه الإقناع والتأثير في المتلقي، (فالخطاب القرآني لا يخرج في المجمل عن كونه محاولة واعية للتأثير في السلوك، بما يعني أن الخطاب في النهاية يشكل لسانيا مشحونا بأنشطة فكرية، تنتج عنها آثار سلوكية تتشكل في شكل مواقف، هذه المواقف ترتكز على المنطق وتوظيف الحجة، التي تتمكن من النفوس والعقول معا، ليس لقصد افهم والإفهام فحسب بل نقصد التأثير والإقناع)[1].

1- تعريف الحجاج:

لغة:

يعرفه ابن منظور :"حاجته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها، والحجة هي البرهان أو ما دوفع به الخصم، وتجمع الحجة على حجج، وحجاج، ويقال حاجة محاجة وحجاجًا، أي نازعة الحجّة، والتّحاجُ هوالتّخاصم، والرّجلالمحُلَجِ هو الرّجل الجدل، والاحتجاج: هو من إحتجَّ بالشيء أي اتخذه حجّة ويقال أنا حاججته، فأنا محاجُّه وحجيجه أي مغالبه بإظهار الحجّة التي تعني الدليل والبرهان" [2] وبالتالي الحجاج هو البرهان والدليل ولا حظنا في هذا التعريف أن للحجاج مصادر.

اصطلاحا:

عرفه عبد الله صولة أن موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو ان تزيد في درجة ذلك التسليم[3]،فالحجاج يدرس الخطاب وتقنياته التي تؤدي إلى جلب المتلقي وا إقناعه.

2- آليات الحجاج:

من الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني نجد أيضا الآليات الحجاجية، وبما أن الحجاج هو إقناع المتلقي والتّأثير عليه بحجج، فلا يكتمل هذا في الخطاب إلاّ بحضور كل من: السلم الحجاجي، الروابط والعوامل الحجاجيّة، والآليات البلاغيّة وسنفصل الحديث فيها فيما يلي:

---

[1] لطفي فكري محمد الجوري، جمالية الخطاب في النص القرآني، قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، ط1، مؤسسة المختار، 2014، ص 106.

[2] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ب ط، دار صار، بيروت، المجلد الأول، مادة حجج، ص 228.

[3] عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، ط1، مسكيليا في للنشر، تونس2011، ص 13.

1- السلم الحجاجي:

يعرفه أبو بكر العز اوي بما يلي: السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبيّ ة للحجج يمكن أن نرمز لها كالتالي:

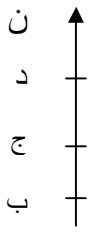

ن= النتيجة

ب، ج، د حجج وأدلة تخدم النتيجة ن»[1].

والمقصود به تلك العلاقة الموجودة بين الحجج، ينشأ عنها سلم حجاجي مرتب لنصل إلى النتيجة كما هو موضح في الشكل.

1-3- قوانين السلم الحجاجي:

تنقسم قوانين السلم الحجاجي إلى:

أ- قانون النفي:

إذا كان قول ما مستخدما من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة، فإن نفيه (أي- أ) سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة[2]أي عند استخدام المتكلم حجة تخدُ مُ النتيجة، وعند نفيها أيضا تقبل لصالح النتيجة.

ب-قانون القلب:

يرتبط هذا القانون أيضا بالذّ في، ويعد تتمة للقانون، ومفاد هذا القانون، أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الاثباتية. فإذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في

(1) أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ط1، العمدة في الطبع، د ب2006، ص20.
(2) المرجع نفسه، ص22.

التّدليل على نتيجة معينة، فإن نقيض الحجة الثّانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النّتيجة المضادة[1].نفهم أن قانون القلب مرتبط بقانون النفي ومتمم له، وتكون فيه حجة أقوى من الحجة الأخرى.

ج- قانون الخفض:

يوضح قانون الخفض (loi d'abaissement)الفكرة التي ترى أن النّفي اللّغوي الوصفي يكون مساويا للعبارة (moins que) فعندما نستعمل جملا من قبيل:

- الجو ليس باردًا.
- لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل.

فنحن نستبعد التّأويلات التي ترى أن البرد قارص وشديد، (المثال الثاني)، وأن الأصدقاء كلهم حضروا إلى الحفل (المثال الثاني)، وسيؤول القول الأول على الشكل التالي:

- إذا لم يكن الجو باردًا، فهو دافئ أو حار.

وسيؤول القول الثاني كما يلي:

- لم يحضرإلاّ قليل منهم إلى الحفل[2].

في هذه الحالة نلاحظ أنّه عند تأويل الكلام نستبعد ضد الكلام المراد، ونستعمل النفي اللغوي الذي ساور بينه وبين عبارة (moinsque).

(1) أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص23.
(2)المرجع نفسه، ص24.

2- الروابط والعوامل الحجاجية:

2-1- الروابط الحجاجية:

يعرفها "ديكرو" الذي نجده يجيب عن التساؤل حول رجحان حجة على أخرىبالتّمييز بين نوعين من المكونات اللّغويّة التيتحقّق الوظيفةالحجاجيّة فيقول: «أمّاالنّوع الأول فهو ما يربط بين الأقوال من عناصرنحويّة مثل أدوات الاستئناف (كالواو، الفاء، لكن، إذا...) وهو ما يسميها بالروابط الحجاجية»[1].

ومن هذه الروابط ما يربط بين الأقوال والحجج من عناصر نحوية مثل: الواو، الفاء، لكن، إذا...) وبها يتم الخطاب.

ونميِّز بين أنماط عديدة من الروابط وهي:

أ-الرّوابط المدرجة للحجج (حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن...) والروابط المدرجة للنتائج (إذن، لهذا، وبالتالي...)

ب-الرّوابط التي تدرج حججا قوية (حتى، بل، لكن، لاسيما...)، والروابط التي تدرج حججا ضعيفة.

ج- روابط التّعارض الحجاجي (بل، لكن، مع ذلك)، و روابط التسوق الحجاجي (حتى،لاسيما)[2].

من خلال هذا نلاحظ أن الروابط تساهم في نجاح النص الخطابي، ومنه تثريه من الحجج، وبالتالي تقنع وتؤثر في المتلقي، وما نلاحظ في هذه الروابط أن لكل منها ميزة تميزها عن غيرها.

(1) محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، ط1، دار الكتب الجديد، (د. ب)، 2008، ص195.

(2) أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص30.

2-2- العوامل الحجاجية:

يقول ديكرو في هذا الشأن: «هو ما يكون داخل القول الواحد من عناصر تدخل على الإسناد مثل الحصر والنفي، أو مكونات معجمية تحيل في الغالب إحالة غير مباشرة مثل (منذ) الظرفية و(تقريبا) و(على الأقل)....، وهو يسميها عوامل حجاجية»[1]. فالعوامل تكون داخل الحجة الواحدة، وتختلف هذه العوامل بحيث تحيل في الغالب إحالة غير مباشرة. وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل: ربما، كاد، قليلا، كثيرا، ما، إلاّ ...، وجل أدوات القصر[2]. ومنه كل أداة من الأدوات المذكورة لها عملها الخاص، وميزة تميزها عن غيرها في الخطاب.

3- الآليات البلاغية:

تنقسم الآليات البلاغية إلى بيان وبديع:

3-1- من ناحية البيان:

علم البيان يشمل الصور والتّشابيه والاستعارات والكنايات ليستقر بها الخطاب، وفيما يلي سنشرح كل منها على حدا.

3-1-1- التشبيه:

لغة: التمثيل، أي تمثيل شيء بشيء آخر كي يتوضح الموصوف.

اصطلاحا: أسلوب فني يستخدمه القادر على الأداء البياني، ليقرب الصورة عن طريقة المماثلة.

وللتشبيه أركان وهي:

(1) محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص195.
(2) أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص27.

1- **المشبه:** هو الشيء الذي يراد تشبيهه وا إلحاقه بغيره (وهو الموصوف).

2- **المشبه به:** وهو الشيء الذي تصف به المشبه (وهو الصفة).

3-**أدوات التّشبيه:** هي ألفاظ تستخدم في الجملة لتدل على التشبيه والمماثلة وهي أدوات وصل بين ركني التشبيه والمشبه به.

وأدوات التّشبيه بعضها أسماء وبعضها أفعال، وأما الأدوات هي الكاف، ومن الأدوات نذكر: كأن، مثل، شبه، شبيه، مشابه، يشابه، يحكي، يضاهي، يضارع، يماثل، يساوي، وأسماء فاعل هذه الأفعال، وقد تكون هذه الألفاظ مذكورة أو غير مذكورة.

4- وجه التشبيه: هو الوصف المشترك بين المشبه والمشبه به، ويجب أن يكون المشبه به أقوى من المشبه، وقد يحذف وجه الشبه (كالأداة)[1].

ومن خلال هذا التشبيه هو التّمثيل، بحيث له أركان يجب توفرها وفي استعمالنا للتشبيه في الخطاب علينا استخدام أدواته المذكورة، وقد يمكن ألا نذكر الأداة وتفهم من خلال سياق الكلام.

3-1-2- الاستعارة:

جاء على قلم علي الجارم مصطفى أن: «الاستعارة من المجاز اللغوي، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه فعلاقتها المشابهة دائما وهي قسمان.

أ- **تصريحة:** وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه.

(1) ينظر: محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص 144-145.

ب- **مكنية:** وهي ما حذف فيها المشبه به، ورمز بشيء من لوازمه»[1]. و عليه فالاستعارة تكون تصريحية إذا صرح بالمشبه به أو مكنية إذا لم يصرح به.

3-1-3- الكناية:

الكناية من أبرز الوسائل البلاغية الحجاجية، حيث يعرفها الجرجاني: «أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ورد في الوجود، فيؤمن به إليه ويجعله دليلا عليه»[2]. ومنه فالكناية لفظ يتلفظ به ويريد به غيره.

3-2- من ناحية البديع:

البديع يزيد الكلام جمالا إما معنويا أو لفظيا، وهما لونان يكونان هذا العلم و يبدعان في الخطاب.

1- **محسنات لفظية:**أوصلها بعضهم إلى حوالي عشرين محسنا منها: الجناس، السجع، التصريح، لزوم ما يلزم، والاقتباس...الخ.

2- **محسنات معنوية:**و تضم أكثر من أربعين محسنا منها: التورية، الطباق، المقابلة، مراعاة النظير، تأكيد المدح بما يشبه الذم، تأكيد الذم، تأكيد الذم بما يشبه المدح[3].

ومنه نستخلص أن للبديع صنفين: محسنات لفظية يتلفظ بها، ومعنوية تفهم من سياق الكلام.

---

(1) علي الجازم مصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان، المعاني، البديع، د ط، دار المعارف، 1999، ج1، ص77.

(2) عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي أبو بكر، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد، شاكر أبو جعفر، ط3، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، د. ب. د. ت، ص66.

(3) محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص 197.

3-2-1- الطباق:

يقول في هذا الصدد أبو هلال العسكري: «قد أجمع الذّاس أن المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة مثل الجمع بين البياض والسواد»[1]. ويعني هذا الجمع بين لفظتين متضادتين في الكلام.

أ- أنواع الطباق:

- **طباق الإيجاب:** وهو ما لم يختلف فيه الضد أن إيجابا وسلبا بمعنى أنه الجمع بين الشيء ونقيضه،ولا خلاف بين الكلمتين المتضادتين بأن تكون الو احدة فعلا والأخرى اسما.
- **طباق السلب:** وهو ما اختلف فيه الضد أن إيجابا وسلبا أي هو الجمع بين اللفظ وفيه بأداة نفي[2].

3-2-2- الجناس:

هو أن يتشابه لفظان في النطق ويختلفان في المعنى، ويقال له: التجنيس، والتجانس، والمجانسة، وهو زينة لفظية بديعة تجذب السامع إلى ما يقصده المتكلم.

والجناس نوعان أساسيان:

أ- جناس تام: وهو ما اتفق فيه لفظان في أمور أربعة هي: نوع الحروف، وشكلها، وعددها، وترتيبها، بمعنى أن يكون اللفظان متطابقان تماما حروفا وضبطا.

ب-جناس ناقص: وهو ما نقص أو اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور السابقة الذكر (نوع الحروف، وشكلها ، وعددها، وترتيبها)[3].

---

(1) أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سفل العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي، محمد ابو الفضل ابراهيم، ط1، دار احياء الكتب العربية، 1952م، ص307.

(2) ينظر: محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص 210.

(3) المرجع نفسه، ص 199.

نفهم من هذا أن الجناس هو اتفاق لفظان في النطق واختلافهما في المعنى، وهناك نوعين منه، تام وناقص.

3-2-3- السجع:

هو تواطؤ الفاصلتين أو الفواصل على حرف واحد أو على حرفين متقاربين أو حروف متقاربة، ويقع في الشعر كما يقع في النشر[1].

أي اتفاق الفاصلتين من الحرف الأخير للقول، سواء شعر أو نثرا.

3-2-4- المقابلة:

وهو أن يؤتى بلفظين أو أكثر مع ما يقابلهما، أو بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب، بمعنى اجتماع أكثر من طباق في الجملة الواحدة[2].

وفي الأخير هذه هي الآليات البلاغية التي تساهم في إثراء الخطاب، وتقوي من حجاجيته.

المبحث الثاني: تجليات الآليات الحجاجية في سورتي الحج والأحزاب

الآليات الحجاجية جزء مهم في الخطاب القرآني، وهذا لما يحمله من قيم وتأثيرات، ولما يتركه في نفسية المتلقي من إقناع وجذب، ومنه تكمن حجاجيته، وهذه الآليات تحدثنا عنها في المبحث الأول، والآن سنشرع في التمثيل لها من خلال تجلياتها في الخطاب القرآني وتحديدا سورتي الحج والأحزاب.

(1) ينظر: بسوني عبد الفتاح، علم البديع، دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، ط2، دار المعالم الثقافية، المملكة العربية السعودية1998م، ص296.

(2) محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص 2012.

1- السلم الحجاجي:

قال الله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ٢٧ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ٢٨ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ٢٩ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴾ [1].

نلاحظ في هذه الآيات أن الخطاب موجه من الله سبحانه وتعالى إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام بإعلام الناس بوجوب الحج عليهم ويأتوه بأحوالهم المختلفة، ليحضروا منافع لهم من مغفرة ذنوبهم، وثواب أداء نسكهم وطاعتهم، وتكسبهم في تجارتهم، ويذكر اسم الله على ذبح ما يقتربون به من الإبل والبقر والغنم في أيام معيَّنة هي: عاشر ذي الحجة وثلاثة أيام بعده شكرا لله على نعمة.

وبعدها يكملون ما بقي من الحج من نسك، وكل هذا يؤدي بهم إلى تعظيم حرمات الله حتى يكونوا من الفائزين، ونستنتج هنا وجود حجج ضمنية تؤدي إلى نتيجة كما هو ممثل في الشكل التالي:

(1) سورة الحج، الاية من 27-30.

- ن: نتيجة

.ن: تعظيم حرمات الله وطاعته

-ح: حجة

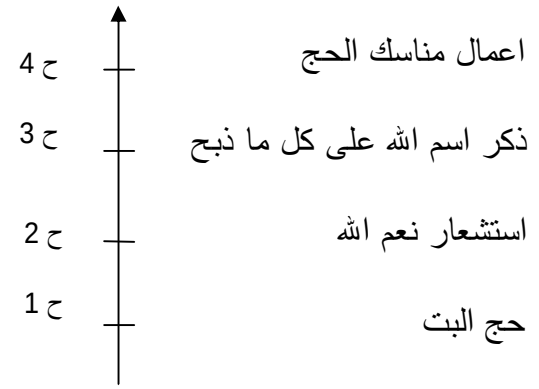

نجد أن الحجج في هذا السلم الحجاجي قد تدرجت حسب قوتها، إذا أتت الحجة الأولى أمرا بالقيام بركن من أركان الإسلام، وختم بحجة أقوى وهي إكمال مناسك الحج، خدمة لتحقيق نتيجة تعظيم حرمات الله.

النموذج 2:

قال تعالى: يا أيها الذين آمنوا أذكروا الله ذكرا كثير (41) وسبحوه بكرة وأصيلا (42) هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما(43) [1].

تدل الآية على مجموعة من الأوامر التي تمثّلت في حجج تحقق نتيجة واحدة نمثلها في الشكل التالي:

[1] الأحزاب، الآية 43.

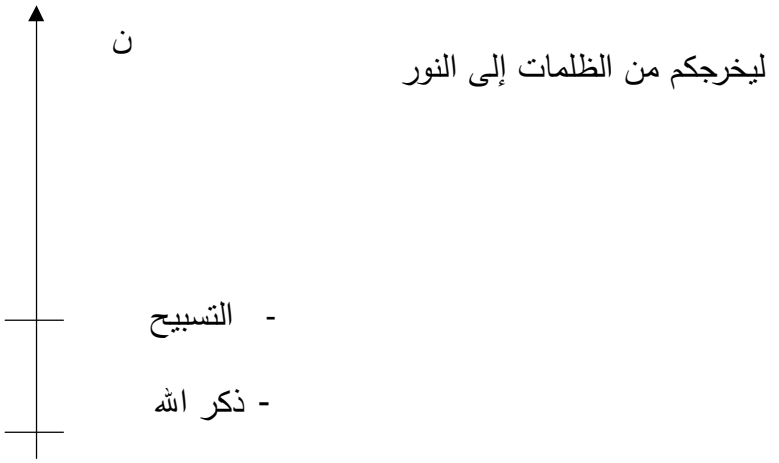

2- الروابط والعوامل الحجاجية:

2-1- الروابط الحجاجية:

تعد من أهم مكونات الخطاب، وهي الربط بين أجزاء النص، وما نلاحظ في الخطاب القرآني توفرها، حيث نذكر:

2-1-1-الرابط الحجاجي الو او:

من أهم الروابط التي لا يمكن الاستغناء عنها، وما لاحظناه في السورتين توفره بكثرة هو حرف الربط الواو.

النموذج 01:

قوله تعالى:﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [1].

(1) سورة الحج، الاية 02.

ففي هذه الآية حرف الواو جمع بين الحجج، وربط المعاني والأفكار ببعضها، وينتج عن الربط بالواو علاقة تسمى بالنتائج، لتكون الحجج مرتبة ومتسلسلة وبالتالي هو يبني بالخطاب وتقوى به الحجج.

النموذج 02:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1].

استعملت في هذه الآية الرابط ألحجاجي الواو الذي تكرر تسعة عشر مرة مساهما في الربط والجمع بين عدد من الحجج المتساوقة وعمل على ترتيبها مؤديا وظيفة ترتيبية تتابعية لجعل الحجج متماسكة لتحقيق نتيجة واحدة وهي بيان الفئات التي وعدها الله بالغفران والأجر العظيم.

2-1-2- الرابط الحجاجي الفاء:

النموذج 01:

قوله تعالى: ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [2].

(1) سورة الأحزاب، الآية 35.

(2) سورة الحج، الآية 36.

لحرف الفاء دلالات كثيرة حسب الموقع ترد فيه، حيث يقول الزجاجي تكون عاطفة، تدل على أن الثاني بعد الأول، ولا مهلة وتكون جرا للجزاء[1].

ومنه نلاحظ في الآية الكريمة توظيف للرابط الحجاجي الفاء الذي أفاد الترتيب والتعقيب وبالتالي ساهم في ترتيب الحجج وتتابعها زمنيا من حيث وقوعها، فتبين هذه الآية مراحل الذبح حيث جعل الله سبحانه وتعالى لعباده (البدن)المراد بها الأضحية من الإبل بدء ًا من التسمية عليها بذكر الله بالقول بسم الله والله اكبر اللهم منك ولك، وتكون هذه (البدن) قائمات هذا ما دل عليه قوله تعالى: ﴿ صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا ﴾ بمعنى موت الأضحية وسقوطها أرضا مما تختص به الإبل دون البقر، وبعدها التصدق بها سواء للقانع الراض بما عنده أو المعتر المعترض من غير سؤال.

2-1-3- الرابط الحجاجي لكن:

النموذج 01:

قوله تعالى: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [2].

يعتبر الرابط "لكن" من الروابط الحجاجية وهي من روابط التعارض، مثلما يقول ابن يعيش، «لكن هي الاستدراكتوسطها بين كلامين متغايرين نفيا وا إيجابا المستدرك بها النفي بالإيجاب والإيجاب بالنفي»[3]. وهنا في قوله تعالى "لكن" أفادت الاستدراك، وفيه وقعت لكن بين حجتين.

الحجة01: لن ينال الله لحومها ولا دمائها.

الرابط: "لكن"

الحجة 02: يناله التقوى منكم.

---

(1) أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، حروف المعاني، تح: علي توفيق، ب ط، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، الأردن، ب ت، ص39.

(2) سورة الحج، الآية 37.

(3) ينظر: ابن علي بن يعيش النحوي، شرح المفصل ج8، صححه وعلق عليه جماعة من العلماء، د ط، الطباعة المنبرية، مصر، د ت، ص79.

بمعنى أن الله تعالى لم يصيبه اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المرهقة كما كانوا يفعلون في الجاهلية ولكن يصيبه ما صاحبها من تقوى القلوب والنية للتقرب من الله تعالى وتعظيم سبحانه عز وجل.

النموذج 02:

قوله تعالى:﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[1]

وهنا "لكن" وقعت بين حجتين هما:

الحجة01: ما كان محمد ابا احد من رجالكم.

الرابط: "لكن"

الحجة 02: رسول الله.

أفاد الرابط الحجاجي "لكن" الاعتراض والنفي فقد جاءت الحجة الأولى بنفي أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم ابًا لأحد من الرجال تجري عليه أحكام البنوة ولكنه أبٌ لجميع أمته وخاتم للنبيين، فنلاحظ أن الحجة الثانية التي وردت بعد الرابط الحجاجي "لكن "كانت أقوى في توجيه الحجج.

2-1-4- الرابط الحجاجي إذا:

الرابط الحجاجي "إذا" من الروابط التي تظهر في الخطاب القرآني وهذا ما لمسناه في السورتين.

(1) سورة الأحزاب، الآية 40.

النموذج 01:

قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾[1].

النموذج 02:

قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينًا ﴾[2].

في الآيتين جاء الرابط "إذا" لإفادة الشرط بحيث جمع بين:

جملة الشرط: (تمنى) و(قضى الله ورسوله أمرا)، وجملة جواب الشرط: (ألقى الشيطان) و(أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) ومنه تظهر حجته في الإقناع والتأثير.

2-1-5- الرابط الحجاجي حتى:

يعرفها الزجاجي: تكون عاطفة، وناصبة، وجارة بمعنى انتهاء الغاية[3].

يقول تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٖ ﴾[4].

وهنا الحجج: ولا يزال الذين كفروا في مرية منه.

الرابط الحجاجي: حتى

النتيجة: تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم، وهذا الرابط له قوة في تحقيق النتيجة.

(1) سورة الحج، الآية 52.

(2) سورة الأحزاب، الآية 36.

(3) ينظر:أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، حروف المعاني، ص64.

(4) سورة الحج، الآية 55.

2-2- العوامل الحجاجية:

2-2-1-العامل الحجاجي كثيرا:

نلمس هذا العامل في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾ [1].

وظف في هذه الآية الكريمة العامل الحجاجي "كثيرا" الذي يحمل مرام حجاجية ويعمل على البرهنة على الحجج وتحقيق وظيفتها الاقناعية؛ حيث ساهم العامل الحجاجي "كثيرا " غفي تحقيق النتيجة وهي : التعبير عن كثرة ذكر اسم الله في المساجد لتحقيق النصر منه.

2-2-2- العامل الحجاجي قليلا:

يظهر هذا العامل في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلۡفِرَارُ إِن فَرَرۡتُم مِّنَ ٱلۡمَوۡتِ أَوِ ٱلۡقَتۡلِ وَإِذٗا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [2].

ساهم العامل الحجاجي "قليلا" في هذه الآية في بيان انه لا مفر للمنافقين من الموت أي إن خيل إليهم أن الفرار نفع الذي فر في وقت ما فما هو الا نفع زهيد لأنه تأخير في اجل الحياة وهو متاع قليل.

فعمل العامل الحجاجي "قليلا" على تحقيق وظيفة التأثير والإقناع لاستمالة المتلقي من خلال بيان مدة التمتع، وهي قليلة هنا وكذا افاد توجيه الحجج وتقوية طاقة الملفوظ الحجاجية نحو نتيجة واحدة.

(1) سورة الحج، الآية 40.

(2) سورة الأحزاب، الآية 16.

2-2-3-العامل الحجاجي إلاّ :

قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [1].

في هذه الآية توظيف للعامل الحجاجي "إلا " الذي خدم المعنى وزاده قوة من خلال حصر وتقييد الإمكانات التي يمكن ان تصل اليها النتيجة وهي هنا: حصول الإذن من الله تعالى حتى يتسخر هذا الكون للإنسان من ارض وفلك وبحر.

نلاحظ من خلال العوامل السَّابقة المذكورة في قوله تعالى لعبت دورا في العملية الحجاجيَّة، فمثلا العامل إلاّ قام بالربط بين الحجَّة والنَّتيجة، وعندنا: قليلا وكثيرا للحصر. وبالمجمل نقول إن الروابط والعوامل الحجاجية لعبت دورا مهما وبارزا في النص القرآني، وبه تكمن حجاجيته في الإقناع والتأثير.

3- الآليات البلاغية:

3-1- من ناحية البيان:

3-1-1- الاستعارة:

النموذج 01:

قال اللّه تعالى: ﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ٢٠ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ﴾[2].

(1) سورة الحج، الآية 65.

(2) سورة الحج، الآية 19-21.

تضمّنت هذهالآيات استعارة حجاجيّة، تمثّل حجة و تدعم نتيجة و هي: العذاب الذي يلحق من حقَّ عليه من الناس الذين يسجدون لله، فنجد أنَّ العذاب ملموس هنا ليستشعره قارئ الآيات فيهرب منه و يلجأ إلى سبل التمسّك بحبل نجاته بطاعة الله و رسوله و الإيمان.

ففي قوله تعالى: ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ «استعارة تمثيليَّة جعل تقطيع الثياب وتفصيلها على قدود الكفار بمثابة الإحاطة بهم مع التهكم الذي ينطوي عليه أي أنَّها تشتملهم وتحتويهم كما تشتمل الثياب لابسها وتحتويه أما الروعة فهي كامنة في قوله(يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ) هو ما يسمى بالإرداف فإنّ الثياب تشمل جميع الجسد غير الرأس، أفرد الرؤوس بالذكر بقوله: يصب.[1]»بمعنى أنَّ المشبه هنا هي: الثياب استعيرت لها صفة القطع التي لا تكون إلاّ للأشياء الصلبة أمَّا وجه الشبه بينهما فهو: شدة القطع و شدة النار التي ستحيط بالكفاروبالتالي فإنَّ توظيف الاستعارة الحجاجيَّةفي هذا السياق بدلاً من الكلام العادي قدرة على التأثير والإقناع في النُّفوس

النموذج 02:

قال اللّه تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾ (2)

تشتمل هذه الآية على استعارة حجاجيّة تخدم نتيجة تتمثّلُ في: قوة العهود التي أخذها الله على الأنبياء و المرسلون من تقوى الله و نبذ طاعة الكافرين و المنافقين بإتباع ما أوحى الله به و أن ينصروا دينفنلاحظ تدرج الحجج تصاعديًا حسب قوّتها لذلك جاءت الاستعارة الحجاجيَّة آخر حجة

(1) محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم و بيانه، ط3، مج6، ص417.
(2)سورة الأحزاب، الآية7.

في هذا القول، و هنا« في وصف الميثاق بالغلظ استعارة مكنيَّة، شبّه الميثاق بجرم محسوس و استعار له شيئًا من صفات الأجرام و هو الغلظ للتّنويه بعظم الميثاق و جلاله و هو المعنى بقوله تعالى:(إذا أخذ اللّه ميثاق النّبيِّين لما آتيتكم من كتاب و حكمة)[1]».

و نستنتج ممَّا سبق أن للاستعارة الحجاجيَّة دور كبير في نجاح الخطاب بكونها أقوى الحجج في السلم الحجاجي؛ حيثتؤدي إلى تحقق النتيجة المرجوَّة من خلال«تحريك همَّة المستمع إلى الاقتناع بها و الالتزام بقيمتها[2]» و ارتباطها بعمليات الفهم و التأويل بين المرسل و المتلقي.

3-2-2- الكناية:

النموذج01:

يقول الله تعالى: ﴿ يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٢ يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ﴾ (3).

ففي هذه الآية الكريمة كنايتين هما[4]:

1- في قوله تعالى(تذهل كل مرضعةٍ عمَّا أرضعت)كناية للدّلالة على جميع لوازم شدَّة الهول و هنا الكناية عقليَّة و ليست لفظيَّة... و المراد هنا أن يحصل لكل مرضعة موجودة في آخر أيام الدنيا.فالمعنى الحقيقي المراد، فلم يقتض أن يكون الإرضاع واقعًا. فأطلق ذهول المرضع و ذات الحمل و أريد ذهول كل في علق نفيس عن علقه على طريق الكنايّة.

([1]) محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن و بيانه، مج7، ص604.

([2]) طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي،ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 1998، ص312.

(3) سورة الحج، الآية 12-13.

([4]) ابن عاشور، التّحرير و التّنوير، ج17، ص189-190.

2- في قوله تعالى: ﴿ تضع كل ذات حمل حملها﴾ أيضًا، و وضع الحمل لا يكون إلاّ لشدّة اضطراب نفس الحامل من فرط الفزع و الخوف لأنّ الحمل في قرار مكين.

فجاءت الكناية في سياق بيان أهوال مفزعات يوم القيامة و أمر الله الناس أن يخشوه و يتّقوه، و دلّت أيضًا على شدّة هذا اليوم، فكمنت حجاجيّة الكناية في هذه الآية في تقريب المتلقي إلى مشاهد يوم القيامة لإقناعه و التأثير فيه؛ حيث لا يصل إلى هذا المعنى إلاّ بد تأويله فجاء المعنى المكنى به أشدّ وقعًا في النفس من المعنى العادي المباشر و عليه «تكون الكناية أحد أعمدة البيان الرئيسيّة في توليد الخطاب و تكاثره المعتمد على الاستدلال التّداولي[1]».

النّموذج 02:

قال الله تعالى: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴾[(2)]

حملت هذه الآية معنًى بلاغيًا، «فلوغ القلوب الحناجر تمثيل لشدّة اضطراب القلوب من الفزع و الهلع حتى كأنّها لاضطرابها تتجاوز مقارّها و ترتفع طالبة الخروج من الصدور فإذا بلغت الحناجر لم تستطع تجاوزها من الضيق؛ فشبهت هيئة قلب الهلوع المرعود بهيئة قلب تجاوز موضعه ... وليس الكلام على الحقيقة فإن القلوب لا تتجاوز مكانها، و جملة (و تظنون بالله الظنون) دلالة على تجدد الظنون بتجدد أسبابها كناية على طول مدة هذا البلاء[3]».فجاءت الكناية هنا على شكل حجة حتى تصل إلى تحقيق النتيجة.

([1])رضوان الرقبي، البلاغة و الحجاج بحث في تداوليّة الخطاب، (د-ط)ن أفريقيا الشرق، المغرب، 2018، ص110.

(2) سورة الأحزاب، الآية 10.

([3]) ابن عاشور، التحرير و التنوير،ج21، ص280-281.

3-2-3- التشبيه:

النّموذج01:

النّموذج01:

لاحظنا توفر هذا العنصر في الخطاب القرآني لما له من دور في الإقناع والتأثير، ومنها نستند على قوله تعالى:﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾[1].

تضمَّنت هذه الآية على تشبيه تمثّلت أركانه في:

-المشبه: البخلاء الذين يرفضون الإنفاق في سبيل الله.

-المشبه به:الشخص الذي أحاط به الموت من كل جانب فاتخذه الخوف مسكناً.

-أداة التّشبيه: الكاف.

-وجه الشَّبه: الخوف.

لقد شكل التشبيه هنا حجَّة تخدم نتيجة و هي بيان الله عزَّ و جلَّ (المعوقين منكم و القائلين لإخوانهم هلم إلينا و لا يأتون البأس إلاَّ قليلا).

النّموذج02:

قال الله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ ﴾[2].

(1) سورة الأحزاب، الآية 19.

(2) سورة الحج، الآية 02.

احتوت الآية الكريمة على تشبيه بليغ؛ حيث شبه النَّاس في يوم القيامة بالسكارىو لكن شدّبهوا بالكارى الذين اختلّ شعورهم من شرب الخمر لشدَّة أهوال الساعة. و لقد ورد التشبيه هنا على شكل حجة تخدم نتيجة صريحة و هيتقوى الله و طاعته،و جاءت على سبيل التشبيه لأنّ الصور البيانيّة تكون أقوى في الإقناع و التأثير على النفوس من الكلام العادي، من قدرته على دفع المتلقي إلى التأويل و الفهم

3-2- من ناحية البديع:

3-2-1- الطباق:

النموذج 01:

قوله تعالى:﴿ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾[1].

النموذج 02:

قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾[2].

وفي هذه الآية نجد: تعمى ولا تعمى، وهو طباق سلب، وتكمن حجاجيَّة الطباق أيضا في الإقناع والتأثير في الملتقى.

(1) سورة الحج، الآية 04.

(2) سورة الحج، الآية 46.

3-2-2- الجناس:

يظهر هذا في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾[1].

فمن هذه الآية سنخرج الجناس التَّالي:

البادِ إلحادِ

فالجناس يضفي إيقاعا في الكلام لتتحقق حجاجيته في التأثير بحيث يدق قلب القارئ.

3-2-3- السجع:

ورد السجع في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾[2].

وهنا ذكر لخمسة أوصاف للنبي صلى الله عليه و سلّم و تنطوي على مجامع الرسالة المحمدية، هي: شاهدًا، مبشّرًا، نذيرًا، داعيًا إلى الله، سراجًا، منيرًا.فنلاحظ هنا اعتماد على السجع الظاهر في الآية الكريمة وجاء من أجل الإقناع والتأثير في النفس و تقوية الحجج.

3-2-4 المقابلة:

تتضح لنا المقابلة في قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾[3].

(1) سورة الحج، الآية 25.

(2) سورة الأحزاب، الآية 45-46.

(3) سورة الحج، الآية 62.

وفي هذه الآية الكريمة تظهر لنا المقابلة في: الليل والنهار وأيضا الحق والباطل ويستعمل هذا النوع في الخطاب لتقوية معناه، ولفت الملقي ليقتنع.

نصل ختاماً إلى أنّ الخطاب القرآني في سورة الحج و الأحزاب قد تضمّن على الحجاج بمختلف آلياته، و ذلك من أجل إقناع المتلقي و استمالته و جذب العقول و التأثير في النفوس، بالاعتماد على أساليب حجاجيّة متنوّعة من روابط و عوامل حجاجيّة، و أخرى بلاغيّة مثل: الاستعارة، الكناية، التشبيه، الطباق، المقابلة، و غيرها ساهمت جميعاً في تحقيق نتيجة واحدة و هي: إقناع المتلقي.

خاتمة

توصّلنا في نهاية هذا البحث إلى مجموعة من النتائج سنذكرها على النّحو التّالي:

1- تتمثّل الإشاريات في عناصر لغويّة خالية من المعنى في نفسها؛ حيث تظهر دلالتها في اقترانها بما قبلها وما بعدها، وتُفَسَّر انطلاقًا من السياق الداخلي الذي وردت فيه أو من خلال ظروف إنتاجه والمقام الذي قيلت فيه.

2- تعدُّ الإشاريَّات بعدًا تداوليًّا مهمًّا؛ إذْ تعمل على ربط المتكلم والمخاطَب من خلال التفاعل الذي تحدثه بينهما والذي يتجلى في تفسير المعاني والدّلالات اللّغوية وغير اللُّغويّة.

3- لعبت الإشاريَّات دورًا مهمًّا في الخطاب القرآني، الذي لامسناه في سورتي الحج والأحزاب؛ حيث اعتمدنا على مجموعة من النّماذج المتنوّعة المختارة والتي اشتملت على كل أصناف الإشاريَّات، نلخصها في النقاط التّاليَّة:

احتلَّت الإشاريَّات الشّخصيَّة الحصة الكبرى من أصناف الإشاريَّات الأخرى، وذلك يعود إلى تفرُّعها هي بدورها إلى أنواع؛ حيث:

- تجلَّت ضمائر المتكلم في المتّصلة والمنفصلة منها والمستترة محيلة إلى الذات الإلهيّة من خلال ضمير المتكلم المتّصل للجمع (النون)، وأحال ضمير المتكلم المنفصل للمفرد (أنا) إلى الرسول صلى الله عليه وسلّم وغيرها.
- ظُفَت ضمائر المخاطب هي الأخرى في سورة الحج والأحزاب التي تجلّت في: ألف الاثنين وواو الجماعة ونون النّسوة وغيرها فعمِلت على جعل الخطاب متماسكا بين عناصره.
- حضرت ضمائر الغائب أيضًا متصلة ومنفصلة ومستترة في الخطاب القرآني، ممَّا أدى إلى الرّبط بين عناصر الخطاب الداخلية والخارجية وذلك من خلال إحالتها إلى السياق الخارجي بإشارتها إلى أشخاص وأحداث رافقت الخطاب.

- ساهمت أسماء الإشارة والأسماء الموصولة الأخرى في إعطاء الخطاب القرآني بعداً تداولاً عبر تحديدها لمراجع العناصر اللُّغويّة للخطاب.

4- منح استعمال الإشاريات الزّمانيّة في كل من سورة الحج والأحزاب فائدة في نجاح الخطاب؛ حيث قدّمت معلومات مهمة فيما يتعلّق بالزمان المراد في الخطاب القرآني، وبالتّالي أدّت وظيفتها التّداوليّة من خلال التّوضيح للمُخاطَب المقصود من الخطاب وكذا ظروف إنتاجه.

5- تنوّعت الإشاريات الزّمانيّة في كل من سورة الحج والأحزاب بين زمن كوني وآخر نحوي.

6- مثّلت الإشاريات المكانيّة في الخطاب القرآني للمدوّنة المختارة على تفسير المكان المقصود به في الخطاب.

7- أخذت الإشاريّات الاجتماعية مكانة مهمة في كل من سورة الحج والأحزاب، من خلال تحديدها للعلاقات الإجتماعيّة بين رسميّة والتي تجلّت في الله سبحانه وتعالى من خلال ضمير المتكلم المتّصل (النون) كذلك الرّسول صلى اللّه عليه وسلّم وأيضاً زوجات الرّسول صلى اللّه عليه وسلّم، وغير رسميّة فقد عمِلَت على توضيح العلاقات داخل المجتمع والأسرة من خلال التفرقة بين الابن والمتبنّى.

8- تنوّعت الأفعال الكلاميّة في كل من سورة الحج و الأحزاب، ممّا أعطى الخطاب القرآني مقامات متعدِّدة تتناسب مع نوع المخاطَب و المقام.

9- وُظّفت الأفعال الكلاميّة الإخباريّة في المدوّنة بشكل متكرّر، و ذلك لتوافقها مع القصد من إنجاز الخطاب و هو الإخبار عن الأمم السابقة أو الإخبار عن أحوال المخاطبين أو تقديم وصفٍ لهم، و كذا تمثّلت القوة الإنجاريّة لهذه الأفعال في وصف بديع خَلْقِ الله سبحانه و تعالى.

10- احتلّت الأفعال الكلاميّة التّوجيهيّة من: نداء، أمر، نهي، استفهام مكانة مهمة في سورة الحج و الأحزاب، و ذلك لارتباطها بقصديّة المتكلم في لفت انتباه المخاطب أولا ثم إعطائه لأوامر و أحكام شرعيّة أو نهيه عن القيام بعمل ما أو توجيه سؤال له و لكن ليس غرض السؤال و الاستفهام في الخطاب القرآني طلب شيء ما، بل يخرج إلى معنى مجازي يفهم من سياق الكلام.

11- تجلّى الكلام الوعديَّة في المدوّنة في الوعد و الوعيد من المتكلّم و هو الله عزَّ وجل إلى عباده كلٌّ حسب عمله.

12- عكست الأفعال الكلاميّة التعبيريَّة المستعملة في كل من سورة الحج و الأحزاب الحالة النفسيّة و الشعوريّة للمخاطبين من مؤمنين و المتَّقين و كافرين و منافقين و كذا المضطربين.

13- ساهمت الأفعال الكلاميّة الإعلانية في بيان و إعلان قرارات من الله عزَّ وجل منها: الإذن ببناء البيت و تطهيره للزَّائرين و الإذن بالقتال، تحريم عادة الظهار و التبني و غيرها.

14- تجلّت آليات الحجاج في الخطاب القرآني لسورتي الحج والأحزاب، فعند حديثنا عن السلم الحجاجي لمسنا حضوره في كلتا السورتين، بحيث يمكننا القول أنه العنصر البارز في هذا الفصل لأن الحجج التي في السورتين أغلبها يؤدي إلى نتيجة وهذا ما جاء في السلم الحجاجي.

15- لعبت الرّوابط الحجاجيّة دورا مهما في ربط أفكار الخطاب القرآني، ولاحظنا أن العوامل الحجاجية أخذت مكانها داخل الحجة الواحدة وساهمت في بنائه وقامت بحصر الإمكانيات الحجاجية في الأقوال.

16- نجد الآليات البلاغية حاضرة في النص القرآني من بيان وبديع، فمثلا نلمس الاستعارة في السورتين والتي تحقق حجاجيَّة الخطاب القرآني وبه تجذب عاطفة المتلقي وتستميله، والهدف من الخطاب الحجاجي الإقناع والتأثير.

17- تنوّعت الأفعال الكلاميَّة بين مباشرة و غير مباشرة، تماشيًا مع المقاصد المبتغاة.

18- يمثّل الخطاب القرآني مدوّنة خطابيّة متميّزة؛ إذْ تستوفي كل عناصر الخطاب من مرسل ومرسل إليه ورسالة وشفرة وقناة الذّقل ومرجع، ممَّا يؤدي إلى نجاحه وجعله خطابًا تداوليًّا.

19- يمثّل المخاطَب – أو المرسل إليه – عنصرًا أساسيًا من عناصر الخطاب، ونرى أنَّ الخطاب القرآني قد قام على الدّرجة الأولى؛ حيث تنوَّع المخاطَبُ بتنوع الغرض من إنتاج الخطاب وكذا المقام، فنجده عاما حينا مثل: "الناس"، "نساء وبنات المؤمنين" وخاص حينًا آخر مثل: "الرسول صلى الله عليه وسلم" "زوجات النبي صلى الله عليه وسلم".

هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الرحلة المشوقة في رحاب هاتين السورتين الكريمتين، وهذا المنهج الممتع، ونرجو أن يكون بحثنا هذا انطلاقة لبحوث أخرى.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

1. إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت 1983م.
2. ابن علي بن يعيش النحوي، شرح المفصل، صححه وعلق عليه جماعة من العلماء، د ط، الطباعة المنبرية، مصر، د ت، مج8.
3. ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تح: أبو الفضل عاشور، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان2001م.
4. أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، معاني القرآن وإعرابهج3، تح: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، عالم الكتب بيروت1988م.
5. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، د ط، دار الصادر، بيروت د ت، مج 8.
6. أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مج 9، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان1994م.
7. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: خليل مأمون شيخا، دار المعرفة -بيروت، 1430هـ-2003م، ج1.
8. أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي، حروف المعاني، تح: علي توفيق، د ط، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، الأردن، د ت.
9. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ط1، العمدة في الطبع، د ب، 2006م.
10. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ابي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السن وأي الفرقان، تح: عبد الله بن عبد الحسن التركي، محمد رضوان عرقسوسي، ماهر حبوش، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، 1427هـ-2006م، ج 14.
11. أبو الاعلى المودودي، تفسير سورة الاحزاب، منبر التوحيد والجهاد.
12. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح: محمد الجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1371هـ-1952م.

13. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، د- ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
14. أحمد محمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت -لبنان، 1409هـ -1989م.
15. الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، ط1، الدار البيضاء، بيروت، 1992م.
16. الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، ط1، المركز الثقافي، بيروت -الدار البيضاء، 1993م.
17. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار ابن حزم، بيروت لبنان، 1420هـ -2000م.
18. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل، دط، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ -2006م.
19. بسوني عبد الفتاح، علم البديع، دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، ط2، دار المعالم الثقافية، المملكة العربية السعودية، 1418هـ -1998م.
20. حسن بن علي السقاف، الكتاب الجامع لفضائل القرآن الكريم، الأحاديث التي وردت في فضائل السور والآيات، د ط، المركز الملكي للبحوث والدراسات الإسلامية، الأردن، 2009م.
21. حمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسيّة للنشر، ج 17، 21، 22.
22. حمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب، ط1، المركز العربي الثقافي 1998.
23. خليفة بوجادي، في اللسانيات التّداولية – مع محاولة تأصيليَّة في الدرس العربي القديم، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2009.
24. رضوان الرقبي، البلاغةوالحجاج بحثٌ في تداوليّة الخطاب، د-ط، أفريقيا الشرق، المغرب، 2018.
25. سيد قطب، في ضلال القرآن، ط1، دار الشروق القاهرة بيروت.
26. طالب سيد هشام الطبطبائي، نظرية أفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1994م.

27. طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي،ط1 المركز الثقافي العر بي، الدار البيضاء، بيروت، 1998.
28. عارف هنديجاني فرد، الوعد والوعيد في القرآن المجيد، ط1، جمعية القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد، لبنان، 1435هـ -2014م.
29. عباس حسن، النحو الوافي،ط3، دار المعارف،مصر.
30. عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية،أسسها وعلومها وفنونها، ط1، دار القلم دمشق، 1416هـ -1996م، ج1.
31. عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ط2، مكتبة الخانجي مصر، 1399هـ -1979م.
32. عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي أبو بكر، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط3، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، دب، د ت.
33. عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الإستفهام في القرآن الكريم –غرضه إعرابه، ط1، مطبعة الشام توزيع مكتبة الغزالي، دمشق، 1421هـ -2000م.
34. عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، ط1، دار الجنوب للنشر والتوزيع، 2011م.
35. عبد الهادي ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب- مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت -لبنان، 2004.
36. علي الجارم مصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان، المعاني، البديع، د ط، دار المعارف، 1999م، ج1.
37. علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية -الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة - دراسة دلالية ومعجم سياقي، ط1، مكتبة الآداب، 1431هـ -2010م.
38. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها و أفنانها علم المعاني، دار الفرقان للنشر،طبعة فريدة ومنقحة.
39. لطفي فكري محمد الجوري، جمالية الخطاب في النص القرآني، قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين،ط1، مؤسسة المختار، 1435هـ -2014م.
40. محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، المعاني، البيان، البديع، ط1، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران -الجزائر،1433هـ -2012م.

41. محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، ط1، دار الكتب الجديد، د ب، 2008م.
42. محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د-ط، دار المعرفة الجامعية،2002.
43. مرتضى جبار كاظم، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين، ط1.
44. مسعود صحراوي، التداولية عند العرب-دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط1، دار الطليعة، لبنان،2008م.
45. يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني، علم البيان، علم البديع، ط1، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، 1427هـ-2007م.

الكتب المترجمة:

1- آن ريبول جاك موشلر القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010.
2- أن ريبول، جاك موشلر، التداولية اليوم-علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دعفوس ومحمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني ط.1 المنظمة الوطنية للترجمة 2003م.
3- أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قينيني.
4- باتريك شارودو و دومنيك مانغونو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري حماد صمود، د ط، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008م.
5- جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع. الفلسفة في العالم الواقعي، تر: صلاح إسماعيل، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011.
6- جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية-بن عكنون -الجزائر.
7- دومنيك مانغونو المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، ط1، منشورات الإختلاف، الجزائر العاصمة-الجزائر، 1428هـ-2008م.
8- روبرت ديبوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، ط1، عالم الكتب القاهرة، 1418- 1998م.

9- فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، اللاذقية، 2007م.

الرسائل والأطروحات:

- عمر بلخير، الخطاب تمثيل للعالم-دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب التداولي أنموذجا)، رسالة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، 1996-1997، جامعة الجزائر، معهد اللغة العربية وآدابها.

مجلات ومقالات:

1- أيمن محمود محمد إبراهيم، أسلوب النداء في العربية، دراسة في تداولية الخطاب، الندوة الثانية، قراءة التراث الأدبي واللغوي في الدراسات الحديثة، بحوث علمية محكمة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، 1435هـ-2014م.

2- بوقرومة حكيمة، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، مقاربة تداولية الخطاب، دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث العلمية في اللغة والأدب، منشورات مختبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، دار الأمل، المدينة الجديدة، العدد الثالث، 2008م.

3- حمادي مصطفى، تداوليات الإشاريات في الخطاب القرآني، مقاربة تحليلية لكشف المقاصد والأبعاد، مجلة الأثر، جامعة الجيلالي إلياس، سيدي بلعباس، الجزائر، العدد 26، سبتمبر 2016م.

4- زينة قرفة، الدلالة الزمنية للفعل الماضي والمضارع في النص القرآني، مجلة دراسات، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج، جوان 2017م.

5- عماد الدين الرشيد، الحج-دراسة في السياق القرآني، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلة 27، العدد الأول، 2011م.

6- كاظم جاسم منصور العزاوي، التعبير الإشاري في الخصيبي، مقاربة تداولية، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، كلية الآداب، المجلد 24، العدد الأول، 2016.

7- مجيد محمدي بايزيدي، علي رضا محمد رضايي، دراسة ضمير الغيبية والمتكلم في القرآن الكريم و إبلاغية الإلتفات منها إلى الله، دواة مجلة فصلية محكمة تغنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية.

8- وداد علي يوسف، البعد الإشاري في الخطاب القرآني، مقاربة تحليلية،المقاصد والأبعاد في بعض الآيات القرآنية، مجلة كلية التربية، كلية التربية أبو عيسى، مجلة الزاوية، العدد السادس عشر، ديسمبر 2019م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	2-6
الفصل الأوّل **الإشاريَّات في سورتي الحج و الأحزاب**	
مبحث الأوَّل: الإشاريَّات.	08
- مفهوم الإشاريَّات	08
- أصناف الإشاريَّات:	09
- الإشاريَّات الشَّخصيَّة.	09
- الإشاريَّات الزّمانيَّة.	12
- الإشاريَّات المكانيَّة.	13
- الإشاريَّات الاجتماعيَّة.	14
المبحث الثَّاني: تجليَّات الإشاريَّات في سورة الحج و الأحزاب.	16
الإشاريَّات الشَّخصيَّة:	17
الضمائر.	17
- ضمائر المتكلّم.	17
- ضمائر المُخاطب.	21
- ضمائر الغائب.	28
أسماء الإشارة.	32
الأسماء الموصولة.	36
الإشاريَّات الزَّمانيَّة:	39
- الزَّمن الكوني.	40
- الزَّمن النَّحوي.	46
الإشاريَّات المكانيَّة.	52
الإشاريَّات الاجتماعيَّة.	55
الفصل الثَّاني: أفعال الكلام في سورتي الحج و الأحزاب.	60
مبحث الأوَّل: نظريَّة أفعال الكلام الغرب.	61
مفهوم الفعل الكلامي.	61
الأفعال الكلاميّة عند أوستين.	62

جمل الخبريّة و الإنشائية.	63
شروط الملائمة.	64
التقسيم الثلاثي للفعل الكلامي.	65
أصناف الفعل الإنشائي.	67
الافعال الكلامية عند سيرل:	70
الفعل الكلامي عند سيرل.	70
أقسام الفعل الكلامي.	71
تقسيم سيرل للفعل الإنجازي الكلامي.	72
الأفعال المباشرة.	72
الأفعال غير المباشرة.	72
شروط الملائمة عند سيرل.	73
أصناف الفعل الإنجازي.	74
أبعاد الأفعال الإنجازيَّة.	75
لمبحث الثَّاني: نظريَّة أفعال الكلام عند العرب.	77
الأسلوب الخبري.	78
الأسلوب الإنشائي.	79
الإنشائي الطلبي.	80
الأمر.	80
النّهي.	80
الدعاء.	80
العرض.	81
التَّحضيض.	81
التَّمني.	81
التَّرجي.	81
النِّداء.	82
الاستفهام.	83
الإنشاء غير الطلبي.	84
لتّرجي.	84

القسم.	84
لتَّعجُّب.	85
لمدح و الذَّم.	85
أفعال العقود.	85
لمبحث الثَّاني: تجليات أفعال الكلام- حسب نموذج سيرل- في سورتي الحج و الأحزاب.	85
- الإخباريات.	86
- لتَّوجيهيَّات.	91
- الوعديَّات.	102
- لتَّعبيريَّات.	109
- الإعلانيات.	112
الفصل الثالث **الحجاج في سورتي الحج و الأحزاب.**	
بحث الأو ّل: الحجاج	119
تعريف الحجاج:	120
- لغة.	120
- سطلاح ًا.	120
- آليات الحجاج.	120
- لسُّلم الحجاجي.	121
- ِ ّوابط الحجاجيَّة.	123
- العوامل الحجاجيَّة.	124
- الآليات البلاغيَّة:	124
من ناحيَّة البيان:	124
- التَّشبيه.	124
- الاستعارة.	125
- الكنايَّة.	126
من ناحيَّة البديع:	126
- الطباق.	126

- الجناس.	127
- السَّجع.	128
- المقابلة.	128
المبحث الثاني: تجليات آليات الحجاج في سورتي الحج و الأحزاب.	128
السلم الحجاجي	129
الروابط الحجاجيَّة:	131
الرابط الحجاجي (الواو)	131
الرابط الحجاجي (الفاء)	132
الرابط الحجاجي (لكن)	133
الرابط الحجاجي(إذا)	134
الرابط الحجاجي (حتّى)	135
العوامل الحجاجيَّة	135
العامل الحجاجي (ربّما)	136
العامل الحجاجي(بلاً)	136
العامل الحجاجي (إلاَّ)	137
الآليات البلاغيَّة:	137
الاستعارة.	137
الكنايَّة.	139
التَّشبيه.	141
الطباق.	142
الجناس.	143
السجع.	143
المقابلة.	143
الخاتمة.	146
قائمة المصادر و المراجع.	151
فهرس الموضوعات.	158
قائمة المصطلحات الأجنبيَّة.	163
الملحق.	

قائمة المصطلحات الأجنبيَّة

المصطلح الأجنبيَّة	مقابل المصطلح بالعربية
Assersifs	أفعال الإثبات- الإخباريات
Behabitives	الأوضاع السلوكية- أفعال السلوك
Coenonciateur	المتلفظ المشارك
Commissifs	أفعال الوعد - الوعديات
Commissives	ضروب الإباحة- أفعال الالتزام
Déclarations	الاعلانيات
Directifs	أفعال التوجيه- لتّوجيهيات
Exercitives	الممارسات التشريعية
Expostives	المعروضات الموصوفة- أفعال الإيضاح
Expressifs	لأفعال التَّعبيريَّة
illocutionary act	الفعل الإنشائي
Locutionary act	لفعل القولي اللُّغوي
Perlocutoire act	الفعل التَّأثيري
Personal deictice	لإشاريَّات الشَّخصيَّة
Pragmatics	لتَّداوليَّة
SOCIAL DEICTIC	الإشاريات الاجتماعيَّة
Spatial deictics	الإشاريات المكانيَّة
Temporal deictics	الإشاريات الزمانيَّة
Verdictives	لقرارات التَّشريعيَّة

الملحق

التعريف بالسورتين:

أولا: سورة الأحزاب

اسمها: مأخوذة من قوله تعالى في الآية العشرينحمنبهاُونَ الأحزاب لَمِ يَذِهبُوا".

زمن نزولها:

تبحث مضامين هذه السور ثلاث واقعات هامة: الأولى: غزوة الأحزاب التي وقعت في شوال من السنة الخامسة للهجرة، والثانية: غزوة بني قريظة التي وقعت في ذي القعدة من نفس العام، والثالثة: حادثة زواج النبي صلى الله عليه وسلم من زينب جحش رضى الله عنها، والذي تم في ذي القعدة من نفس العام أيضا، ومن هذه الوقائع التاريخية يتحدد زمن نزول هذه السورة على وجه اليقين[1].

وسنمثل لسورة الأحزاب من خلال المصحف الشريف برواية ورش في الجدول الآتي:

السورة	مكان النزول	ترتيبها في المصحف	عدد آياتها
الأحزاب	المدينة المنورة	33	73

ثانيا: سورة الحج

اسمها: ﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾ الحج 27.

(...) تأخذ سورة الحج اسمها من هذا الموضوع[2].

أي أن اسم سورة الحج أخذ من هذه الآية المذكورة.

وسنلخص في الجدول الآتي لسورة الحج من خلال المصحف الشريف

السورة	مكان النزول	ترتيبها في المصحف	عدد آياتها
الحج	المدينة المنورة	22	76

[1] أبو الأعلى المودودي، تفسير الأحزاب، منير التوحيد والجهاد، ص 4.

[2] عمان الدين الرشيد، الحج، دراسة في السياق القرآني، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 27، العدد الأول، 2011، ص 333-334.

سياقها:

يجري سياق السورة في أربعة أشواط:

- يبدأ الشوط الأول بالنداء العام، نداء الناس جميعا إلى تقوى الله وتخويفهم من زلزلة الساعة، ووصف الهول المصاحب لها، وهو هول عنيف موهوب ويعقب في ظل هذا الهول باستنكار الجدل في الله يغير علم، و إتباع كل شيطان محتوم على من يتبعه الضلال، ثم يعرض دلائل البعث من أطوار الحياة في حنين الإنسان وحياة البنات، مسجلا تلك القرى بين أبناء الحياة، ويربط بين تلك الأطوار المطردة الثابتة وبين أن الله هو الحق وانه يحي الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور .... وكلها سنتي مطردة وحقائق ثابتة متصلة بنا سوس الوجود ... ثم يعود إلى استنكار الجدل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير بعد هذه الدلائل المستقرة في صلب الكون وفي نظام الوجود وا ٍلى استنكار بناء العقيدة على حساب الربح والخسارة، والانحراف عن الاتجاه إلى الله عند وقوع الضراء والاتجاه إلى غير حماه، واليأس من نصرة الله وعقباه وينتهي هذا الشوط بتقرير أن الهدى والضلال بيد الله، وأنه سيحكم بين أصحاب العقائد المختلفة يوم الحساب ... وهذا يعرض ذلك المشهد العنيف من مشاهد العذاب للكافرين، وا ٍلى جراره مشهد النعيم للمؤمنين.
- **ويتصل الشوط الثاني**: بنهاية الشوط الأول بالحديث عن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام، ويستنكر هذا الصد عن المسجد الحرام الذي جعله الله للناس جميعا، يستوي في ذلك المقيمون به والطارئون عليه، وبهذه المناسبة يذكر طرفا من قصة بناء البيت، وتكليف إبراهيم عليه السلام، أن يقيمه على التوحيد وأن يظهره من الرجس الشرك، ويستطرد إلى بعض شعائر الحج وما وراءها من استجاشة مشاعر التقوى في القلوب، وهي الهدف المقصود، وينتهي هذا الشوط بالإذن للمؤمنين بالقتال لحماية الشعائر والعبادات من الدوان الذي يقع على المؤمنين و لا جريرة لهم إلا أن يقولوا ربنا لله!
- **والشوط الثالث**: يتضمن عوض نماذج تكذيب المكذبين من قبل، ومن مصارع المكذبين ومشاهد القرى المدمرة على الظالمين، وذلك لبيان سنة الله في الدعوات، وتسلية الرسول [ص] عما يلقاه من صدٍّ و إعراض، وتطمين المسلمين، بالعاقبة التي لابد أن تكون، كذلك يتضمن عرض طرف من كيد الشيطان للرسل والنبين في دعوتهم، وتثبيت الله لدعوته، وا ٍحكام آياته، حتى يستعن بها المؤمنون، ويفتن بها الضعاف والمستكبرون!

- **أما الشوط الأخير**: فيتضمن وعد الله بنصرة من يقع عليه البغي وهو يدفع عنه العدوان ويتبع هذا الوعد بعرض دلائل القدرة في صفحات الكون، وا لى جوارها يعرض صورة زرية لضعف الآلهة التي يرعن إليها المشركون ... وينتهي الشوط وتنتهي السورة معه بنداء الذين آمنوا ليعبدوا ربهم، ويجاهدوا في الله حق جهاده، ويعتصموا بالله وحده، وهم ينهضون بتكاليف عقيدتهم العريقة منذ أيام إبراهيم الخليل... وهكذا تتساوق موضوعات السورة و تتعاقب في مثل هذا التناسق[1].

فضل سورة الحج:

1- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عند قال: أول سورة نزلت فيها النجدة الحج، قرأها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسجد وسجد الناس إلا رجل أخذ التراب فنجد عليه، فرأيته قتل كافرا، رواه الحاكم.

2- وعن عقبة بن عامر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فضلت سورة الحج بسجدتين، فمن لم يسجدهما فلا يقرأهما، رواه الحكام و الطبراني[2].

---

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، ص 2797-2798.

[2] حسن بن علي السقاف، الكتاب الحاجج مع لفضائل القرآن الكريم، الأحاديث التي وردت في فضائل السور والآيات، المركز الملكي للبحوث والدراسات الإسلامية، الأردن، 2009، ص118.

سورة الحج: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ٣ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ٧ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٨ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٩ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ١٠ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١١ يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٢ يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ

وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ

ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ
ٱلۡفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ
وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ
عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ
مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ
ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ﴿٣٢﴾
لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا
مَنسَكٗا لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ
أَسۡلِمُواْۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ
أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن
شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا
وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ
لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ
مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا
يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ
لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ
ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ
ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن
مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ

ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ
وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوۡمُ إِبۡرَٰهِيمَ وَقَوۡمُ لُوطٖ ﴿٤٣﴾ وَأَصۡحَٰبُ مَدۡيَنَۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمۡلَيۡتُ
لِلۡكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا وَهِيَ
ظَالِمَةٞ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ
فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن
تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥۚ
وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَمۡلَيۡتُ لَهَا
وَهِيَ ظَالِمَةٞ ثُمَّ أَخَذۡتُهَا وَإِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٞ
﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ
فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا
نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ
ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٢﴾ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم
مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ
أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ
ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ
فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ
بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ
قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾

لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴿٥٩﴾ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ
مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ
ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ
بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ
ٱلۡكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۗ
إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ
ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ
بِأَمۡرِهِۦ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ
رَّحِيمٞ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ
﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۘ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ
إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ
يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ
مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧٠﴾ وَيَعۡبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَمَا لَيۡسَ لَهُم بِهِۦ عِلۡمٞۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٖ ﴿٧١﴾
وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ يَكَادُونَ
يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۗ ٱلنَّارُ
وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ
لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن
يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ

حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٧٥﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾

سورة الأحزاب: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ۝٢ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ۝٣ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ ۝٤ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ۝٥ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ۝٦ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ۝٧ لِّيَسۡـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدۡقِهِمۡۚ وَأَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمٗا ۝٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ۝١١ وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ۝١٢ وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْۚ وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ

إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوۡ دُخِلَتۡ عَلَيۡهِم مِّنۡ أَقۡطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلۡفِتۡنَةَ لَأٓتَوۡهَا وَمَا
تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدۡ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلۡأَدۡبَٰرَۚ وَكَانَ
عَهۡدُ ٱللَّهِ مَسۡـُٔولٗا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلۡفِرَارُ إِن فَرَرۡتُم مِّنَ ٱلۡمَوۡتِ أَوِ ٱلۡقَتۡلِ وَإِذٗا لَّا
تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٦﴾ قُلۡ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعۡصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ سُوٓءًا أَوۡ أَرَادَ
بِكُمۡ رَحۡمَةٗۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٧﴾ ۞ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ
ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً
عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ
ٱلۡمَوۡتِۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ
يُؤۡمِنُواْ فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿١٩﴾ يَحۡسَبُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ لَمۡ
يَذۡهَبُواْۖ وَإِن يَأۡتِ ٱلۡأَحۡزَابُ يَوَدُّواْ لَوۡ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلۡأَعۡرَابِ يَسۡـَٔلُونَ عَنۡ
أَنۢبَآئِكُمۡۖ وَلَوۡ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٢٠﴾ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ
حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ
ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا
وَتَسۡلِيمٗا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ
وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴿٢٣﴾ لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ
ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ﴿٢٥﴾
وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ فَرِيقٗا
تَقۡتُلُونَ وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقٗا ﴿٢٦﴾ وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُمۡ وَأَرۡضٗا لَّمۡ

تَطَئُوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ
تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾
وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا
عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ
وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا
نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ
ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا
﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ
ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ
وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ
وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّآئِمَٰتِ
وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ
لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا
أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾
وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى
نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا
زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ

وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولاً ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ
فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ
وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن
رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ
وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ
يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا
وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ
فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ
بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ
أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا
﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ
مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى
هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا
خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ
أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ ۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ
مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ
أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ

أَزۡوَٰجٍ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ
نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ
ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا
سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا
كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ
ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبۡدُواْ شَيۡـًٔا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ
عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ
أَبۡنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّۖ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ
كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا
وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ
مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ
وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٩﴾ ۞ لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ
وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٦٠﴾
مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن
قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴿٦٢﴾ يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ
ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرٗا

﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿٦٥﴾ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ
يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا
فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ﴿٦٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا
﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ
لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ
كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ
وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾